مجلة كلية الآداب (دورية أكاديمية علمية محكمة)

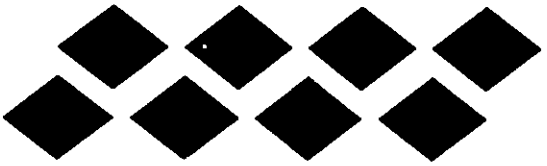

# الفروق اللغويـــة
# وأثـــرها في تفسير القرآن الكريم

د .محمد أحمد حسن محمود

أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

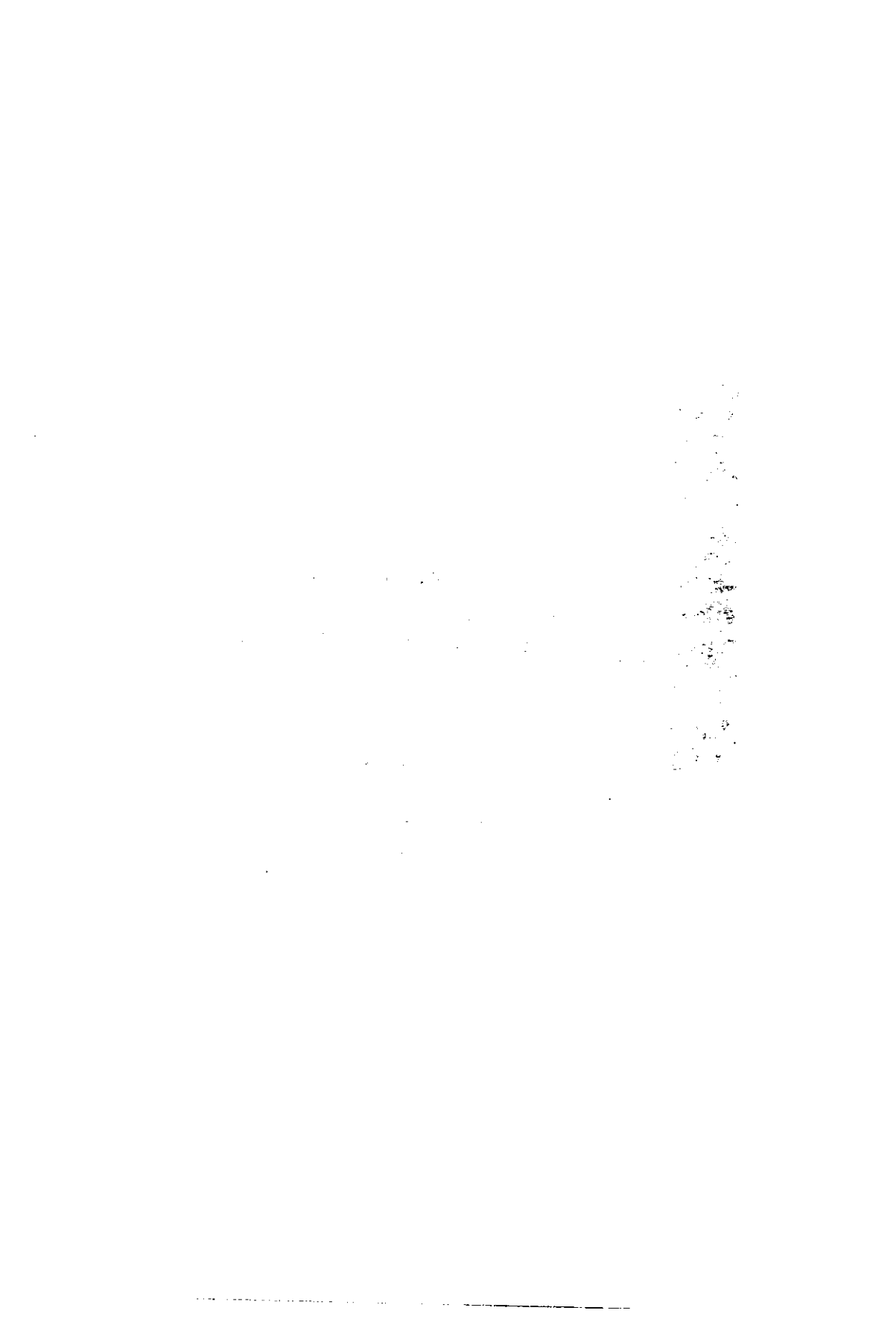

أبحاث

# الفروق اللغويـــة وأثـــرها في تفســـير القرآن الكريم

د / محمد أحمد حسن محمود

## مقدمة :-

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا . وبعد

القرآن الكريم كتاب الله المعجز ورسالته الخالدة ،وآيته الباقية ، ودستور المسلمين الدائم ، ثم هو تاج العربية الأعلى ، ومثلها البياني الأسمى . ولما كان هذا القرآن العظيم قد نزل بلغة العرب ، وجرى مجاريهم في الخطاب ،كان لابد لمن يتصدى لتفسيره تفسيرا دقيقا صحيحا من الاعتماد على العربية وفهم أساليبها والنفاذ إلى خصائص التعبير فيها. ولما كان تحديد دلالات الألفاظ تحديدا دقيقا يعد الخطوة الأولى والأهم في فهم المعاني وتفسيرها ،وذلك يتوقف على معرفة الفروق الدقيقة بين الألفاظ التي يظن فيها الترادف ؛ كان لابد من دراسة هذه الظاهرة في اللغة العربية . وهي وان كانت ظاهرة لغوية إلا أنها عظيمة الأثر في فهم كتاب الله ،وسنة نبيه محمد ﷺ ،كما أنها مفيدة في فهم باقي نصوص العربية الصحيحة الفصيحة ،إذ اللغة العربية هي الأداة لفهم ذلك كله فهما سليما دقيقا متمشيا مع دلالات اللغة وقواعدها. وقد أشار أفذاذ من علمائنا إلى أهمية ذلك مثل ابن تيمية في مقدمته : في أصول التفسير إذ يقول : ومن الأقوال الموجودة عنهم – يعني السلف – ويجعلها بعض الناس اختلافا ؛ أن يعبروا عن المعاني بألفاظ متقاربة لا مترادفة ، فان الترادف في اللغة قليل ، وأما في ألفاظ القرآن فإما نادر وإما معدوم ،وقل إن يعبر عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدى جميع معناه ؛بل يكون فيه تقريب لمعناه ؛ وهذا من أسباب إعجاز القرآن ، فإذا قال القائل(يوم تمور السماء مورا )[1] إن المور هو الحركة كان تقريبا ؛ إذ المور حركة خفيفة سريعة.[2] ويقول

---

(1) سورة الطور ، آية ٩ .

(2) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية صـ ٥١ .

الراغب الأصفهاني " وأتبع هـذا الكتاب . يعنى كتاب : المفـردات في غريب القرآن – أن شـاء الله بكتاب ينبئ عن تحقيق الألفاظ المترادفة عن المعنى الواحد ، وما بينها من الفروق الغامضة ، فبذلك يعرف اختصاص كل خبر بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من إخوانـه نحو ذكره القلب مرة ، والفؤاد مرة ، والصـدر مرة ، ونحو ذلك مما يعده من لا يحق الحق ويبطل الباطل انه باب واحد ،فيقدر انه إذا فسر " الحمد لله " بقولـه : الشكر لله ، " ولا ريب فيه " بـلا شـك فيه ، فقـد فسر القرآن ووفـاه البيان "[1]

من هذا المنطلق ، ولأهمية هذا الموضوع ،وحاجته إلى المزيد من البحث والدراسة ولأثره في تفسير القرآن الكريم وفهم معانيه فهما دقيقاً سليماً ؛ كان أن اخترت هذا الموضوع وإن بدا أن هذا الموضوع لغوى ؛ فهذا أمر لاشك فيه ، غير أن علاقة الدراسات اللغوية بالقرآن الكريم علاقة كبيرة ، بل هي أكبر وأقوى من أن تحتاج إلى بيان أو تسويغ . والذي يزيد في أهمية هذا الموضوع ما يظهر من طغيان الألفاظ التي قيل بترادفها طغياناً كبيراً حتى أصبح الحكم بالترادف بين الألفاظ سهلاً ميسوراً لمجرد وجود أدنى رابطة أو علاقة تجمع بين لفظين .

ولقد أضر هذا المسلك بالعربية ضرراً بالغاً ،وكاد يقضى على ميزة الدقة في ألفاظها من جانب ،وعلى نعتها بالنقص والقصور من جانب آخر . وإن هذا الوضع ليعود في بعض أسبابه إلى إهمال الفروق والغفلة عنها وعدم الاهتمام بها . ومما يجدر التنبيه إليه أن المصادر العربية اللغوية القديمة لم تتناول قضية الترادف بقدر كاف .

ونرى أن من أوسع كتب اللغة التي تحدثت عن الترادف كتاب : المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطى ، وكان ذلك في نحو اثنتي عشرة صفحة . وقد ظهر تأثر السيوطى بالأصوليين في هذا المبحث . وفى هذا دلاله على مشاركة الأصوليين حيث يهمهم أن يقطعوا برأي في تحديد مدلول الألفاظ.

من هنا جاءت ضرورة التعرض لدراسة الترادف والفروق عندهم .

---

(١) المفردات في غريب القرآن للراغب. المقدمة(هـ)

كما شارك بعض الباحثين المحدثين بدراسة هذه الظاهرة ولفتوا الانتباه إليها مثل الأستاذ على الجارم[1] والشيخ الطاهر بن عاشور[2] والدكتور رمضان عبد التواب[3] والدكتور إبراهيم أنيس[4] والدكتور كمال بشر[5] والدكتور صبحي الصالح[6] والدكتورة عائشة عبد الرحمن[7].

وفى القول بالفروق يأتى أبو هلال العسكري ونور الدين الجزائري والراغب الأصفهاني وأبو البقاء الحسيني وغيرهم .

وأخيراً فالشكر لله ابتداءاً وانتهاءاً . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

---

[1] في بحثه الذي قدمه لمجمع اللغة العربية ، مجلة مجمع اللغة العربية ، العدد الأول ، ١٣٥٣هـ

[2] انظر : مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، الجزء الرابع ، ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م ، بحث بعنوان المترادف فى اللغة العربية.

[3] انظر كتابه " فصول فى فقه اللغة "

[4] انظر كتابه " في اللهجات العربية "

[5] انظر : " دور الكلمة في اللغة " ستيفن أولمان ، ترجمة دكتور كمال بشر.

[6] انظر كتابه " دراسات في فقه اللغة "

[7] انظر كتابها " الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق"

## تمهيد

لما بعد الناس عن صفاء العربية ، وفسد ذوقهم الأدبي نتيجة اختلاطهم بالأعاجم ؛ أصبحت الحاجة إلي تفسير القرآن الكريم ، وفهم معانيه أكبر من ذي قبل .

وإذا كانت اللغة العربية قد عرفت بكثرة المفردات ،وتنوع الدلالات وسعة التعبير ، مع فصاحة اللسان ، ووضوح البيان ، الأمر الذي حمل الإمام الشافعي أن يقول في "الرسالة" :

"لسان العرب أوسع الألسنة مذهباً ، وأكثرها ألفاظاً ، ولا نعلم يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي ، ولكنه لا يذهب منه شئ على عامتها حتى لا يكون موجوداً فيها من لا يعرفه"[1]

وهذا يعني أن معاني القرآن الكريم وتفسير آياته لا يمكن أن تغيب على مجموع الأمة.

ومن هنا نرى أن كل مفسر قد أخذ بطرف من هذه المعاني ،وسيبقى المجال رحبا ومتسعا لكل من أراد أن يغترف من هذا المعين الذي لا ينضب .

ويعزو بعض العلماء كثرة ألفاظ اللغة العربية إلي وجود الترادف ، مما جعل بعضهم ينظر إلي الترادف كأنه آفة أصابت العربية في عصور الانحطاط ، حيث ضاعت الفروق بين الكلمات وبذلك أصبح الترادف قضية تلتمس حلاً .

بينما ذهب آخرون إلى المباهاة والافتخار بهذه الظاهرة ، والنظر إليها على أنها ميزة للعربية ومفخرة لها .

ومن هذا المنطلق بدأ الاختلاف في هذه القضية.

وانه لمن الفائدة بمكان دراسة هذه الظاهرة ، وفهم أسبابها ، ومعرفة آثارها في تحديد مدلولات الألفاظ ، وتحديد مدلولات الألفاظ بدقة يعتبر خطوة أولى ومهمة في فهم مدلول الكلام وتفسير النصوص .

---

(١) الرسالة . للشافعي صـ ٢٧ ط١ عام ١٣٨٨هـ .

ولهذا كان لابد لمن يريد تفسير القرآن الكريم أن يكون عالما بدقائق اللغة وحقائقها ، عارفا بدلالات الألفاظ ، وقواعد العربية .

يقول الزركشي " ..... وليس لغير العالم بحقائق اللغة ، ومفهوماتها تفسير شئ من الكتاب العزيز ، ولا يكفى في حقه تعلم اليسير منها فقد يكون اللفظ مشتركا وهو يعلم أحد المعنيين "[1]

ومن هنا نفهم تحرج بعض الصحابة – رضوان الله عليهم – من تفسير ما لا علم لهم به . فقد روى عن طريق شعبة عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن أبى معمر قال: قال أبو بكر الصديق : أي أرض تقلني ، وأي سماء تظلني إذا قلت في كتاب الله برأيي أو بما لا أعلم "[2]

وروى غير واحد عن أنس إن عمر بن الخطاب قرأ على المنبر ( وفاكهة وأبا )[3] فقال : هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب؟ ثم رجع إلى نفسه فقال : إن هذا لهو التكلف يا عمر.[4]

ويقول ابن كثير في تعقيبه على ذلك "وهذا محمول على انه –رضى الله عنه – أراد أن يعرف شكله وجنسه وعينه . وإلا فهو ، وكل من قرأ هذه الآية يعلم انه من نبات الأرض"[5]

ويذهب الزركشي في تعليل ذلك مذهبا آخر حيث يعده من الألفاظ المشتركة أو نتيجة لاختلاف اللغات فهو يقول : " وما ذاك بجهل منهما لمعنى (الأب) وإنما يحتمل – والله أعلم- أن (الأب) من الألفاظ المشتركة في لغتهما أو في لغات فخشيا إن فسراه بمعنى من معانيه أن يكون المراد غيره . ولهذا اختلف المفسرون في معنى (الأب)[6]

---

[1] البرهان في علوم القرآن ، للزركشي . تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ط"٢" ج٢ ص١٦٥ وانظر كذلك : البرهان ج١ ص ٢٩٥ .

[2] انظر : تفسير الطبري ج١ ص ٧٨ – الأثر رقم :٧٩ .

[3] سورة عبس ، آية ٣١.

[4] انظر : تفسير الطبري . طبعة دار الفكر ١٣٩٨هـ م١٠ ج٣٠ ص ٣٨ ، ومقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص١٠٩ ط٢ ، وتفسير ابن كثير ج٤ ص٤٧٣

[5] تفسير ابن كثير ج٤ ص ٤٧٣ .

[6] البرهان في علوم القرآن . للزركشي ج١ ص ٢٩٥-٢٩٦ .وانظر المزيد من توجيهات هذه الآثار في : مقدمتان في علوم القرآن ص١٨٦ وما بعدها

وليست مثل هذه النقول المأثورة خاصة بمثل أبي بكر وعمر -رضى الله عنهما - بل جاءت عن كثير من السلف لتدلنا على إجلالهم للقرآن الكريم ، وتهيبهم من القول فيه بغير علم ، أو من غير تأكد . فهذا عبد الله بن عمر ؛ وابن عباس - رضى الله عنهم يروى عنهما نحواً من ذلك.[1]

وبناء على ذلك كان من أول الواجبات على المفسر أن يعرف دلالة الكلمات المفردة على التحديد ، ولا تقتصر فائدة هذه المعرفة على تفسير القرآن الكريم ، بل هي مفيدة في فهم الحديث النبوي الشريف .

مما تقدم نرى إن قضية الترادف والفروق شغلت كثيراً من علماء العربية - قدماء ومحدثين - وانقسم الناس فيها فريقين :

فريق يقول بوجود الترادف في العربية ، وانه لا معنى لإقامة البرهان على جوازه بعد تحقق وقوعه كالبر والقمح ، والقعود والجلوس . وهؤلاء يعدون الترادف ميزة كبرى للعربية .

وفريق آخر من اللغويين يقول بعدم وقوع الترادف ؛ لأن وجوده من الفضول والتزيد الذي لا فائدة فيه ، ولا طائل تحته . وهؤلاء يرون إن ميزة العربية تكمن في تلك الفروق الدقيقة بين الألفاظ وانه يمكن معرفة هذه الفروق .

وقد اهتم هذا الفريق بالتماس تلك الفروق ، وتأليف الكتب فيها . كما فعل أبو هلال العسكري في كتابه - الفروق في اللغة .

وقضية الفروق والترادف ، وإن بدت للوهلة الأولى أنها قضية لغوية ، إلا أنها - رغم شديد اتصالها باللغة العربية وفقهها - عظيمة الأثر في تفسير القرآن الكريم وفهم معانيه.

كما أنها ذات أثر واضح في فهم نصوص الأحاديث النبوية الشريفة ، وليس أدل على ذلك من حديث البراء بن عازب - رضى الله عنه في الدعاء ، وفيه : "آمنت بكتابك الذي أنزلت ، وبنبيك الذي أرسلت" أن البراء بن عازب حينما أراد أن يعيد ذكر هذا

---

=والمقدمتان هما : مقدمة كتاب المباني ،ومقدمة ابن عطية : نشرهما المستشرق آرثر جفرى .ط٢ تصحيح وتصويب عبدالله الصاوى .نشر مكتبة الخانجى بالقاهرة .

(١) انظر :تفسير ابن كثير ج٣ ص ٥٤٦ .

الدعاء على النبي ﷺ . قال : " آمنت بكتابك الذي أنزلت . وبرسولك الذي أرسلت " قال له النبي ﷺ : لا . ونبيك الذي أرسلت.[1]

فلم يقبل ﷺ منه وضع لفظة رسول بدل نبي . مع أن الأمر في نظر بعض الناس لا يختلف وان إحدى اللفظتين تؤدى كامل معنى الأخرى ولا فرق.

[1] أخرجه البخاري في باب إذا بات طاهراً .فتح الباري ج١١ ص١٠٩ ،وباب ما يقول إذا نام ج ١١ ص ١١٣ ،وباب النوم على الشق الأيمن ج١١ ص١١٥ .
وأخرجه مسلم في باب الدعاء عند النوم ج١٧ ص ٣٢ وما بعدها ـ بشرح النووي .

## الترادف والفروق عند علماء العربية

***أولاً : تعريف الترادف بين المتقدمين والمتأخرين :-***

***١ ـ الترادف في اللغة :***

يرى أصحاب المعاجم العربية "أن الترادف في اللغة يأتي بمعنى التتابع ، فقد جاء في لسان العرب قوله : "الردف ما تبع الشيء وكل شئ تبع شيئاً فهو ردفه ، وإذا تتابع شئ خلف شئ فهو الترادف"[١]

وبهذا يظهر أن استعمال لفظة (الترادف) بالمعنى الذي اشتهرت به أخيراً من انه : توالى الألفاظ المفردة على معنى واحد – أو نحو هذا – إنما هو اصطلاح متأخر – بل إنه ليس عربيا قحا وإنما هو من قبيل المولد ،حيث جاء في القاموس المحيط قوله "والمترادف من القوافي :ما اجتمع فيه ساكنان .وأن تكون أسماء لشيء واحد ،وهى مولدة"[٢].ومثل هذا جاء في تاج العروس .

قال : "والمترادف :أن تكون أسماء لشيء واحد وهى مولدة ،ومشتقة من تراكب الأشياء"[٣]

يؤيد هذا ،أن الكلام عند أغلب علماء العربية المتقدمين ، حول ما يسمى الآن بالمترادف ، يدخل تحت عنوان علاقة اللفظ بالمعنى من حيث الاتفاق والاختلاف .

ويعتبر الأصمعي من أول مَنْ ألف كتابا مستقلا في هذا المعنى .وقد سماه : " ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه".

وحديث سيبويه في هذا الباب جاء تحت عنوان : "هذا باب اللفظ للمعاني " . قال فيه : "اعلم أن من كلامهم – يعنى العرب – اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ، واختلاف اللفظين والمعنى واحد ،واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين –إلى أن قال – فاختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو :ذهب وانطلق...."[٤]

---

(١) لسان العرب لابن منظور ج١١ ص ١٣ .
(٢) القاموس المحيط .للفيروز آبادى ج٣ ص١٤٤ .
(٣) تاج العروس . للزبيدى ج٦ ص١١٦ ط١ .
(٤) انظر :الكتاب . لسيبويه ط٢ ج١ ص ٢٤ .تحقيق عبدالسلام هارون .

وهذا التقسيم هو ما اشتهر أخيراً وعرف بالتباين ،والترادف ، والاشتراك. وكذلك الأمر عند أبي هلال العسكري حيث لم يستخدم لفظه (الترادف) في كتابه – الفروق في اللغة .

فمن عبارات المتقدمين السابقة يستفاد أن الترادف : هو توالى الألفاظ المختلفة على معنى واحد .

ويلاحظ أن استعمال لفظ "الترادف" بهذا المعنى كان متأخراً ،وانه مولد ، ولم يكن متداولاً بين علماء اللغة المتقدمين وهذا يفسر لنا عدم وجود تعريف دقيق واضح للترادف عندهم كما يفسر لنا أيضاً سبب تناقل متأخري اللغويين تعريف الترادف عن الأصوليين . حيث نرى صاحب تاج العروس يعرفه بتعريف الفخر الرازى له.[1]

ومثل هذا فعل السيوطى في كتابه – المزهر[2]،وهذا يدل على مدى مشاركة الأصوليين في بحث قضية الترادف .

ولعل أول من استعمل هذا المصطلح – الترادف – وألف فيه هو أبو الحسن على بن عيسى الرماني في كتابه الألفاظ المترادفة مع أنه لم يتعرض له بتعريف.

*٢ - شروط الترادف عند المحدثين :*

إذا كان علماء اللغة المتقدمون وقفوا عند مجرد تعريف الترادف ، ولم يخوضوا في تحليل التعريف وبيان شروطه فإن علماء اللغة المحدثين أعادوا النظر في تعريف الترادف ضمن شروط جديدة مثل :

١- *الاتحاد التام في المفهوم* : فوجود فروق مهما كانت طفيفة بين الألفاظ يخرجها من دائرة الترادف .

٢- *الاتحاد في البيئة اللغوية* : وذلك بانتماء الكلمتين إلى لهجة واحدة .أو إلى مجموعة لهجات متجانسة.[3]

---

(١) انظر : مقدمة تاج العروس ج١ ص ٩ ط١ .
(٢) المزهر للسيوطى ج١ ص ٤٠٢ .
(٣) في اللهجات العربية .إبراهيم أنيس ص١٧٨ .

٣- *اتحاد العصر* : فالمحدثون من اللغويين حين ينظرون إلي المترادفات ينظرون إليها في عهد خاص وزمن معين.[١]

٤- *ألا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي للفظ آخر* : لأنه حين يكون اختلاف اللفظين من هذا القبيل ، ينبغي اعتبارهما لفظاً واحداً لا لفظين مترادفين.[٢]

وبتطبيق هذه الشروط على اللغة العربية ، وأخذها في الاعتبار عند الحكم على الألفاظ بالترادف أو عدمه ؛تنتهي إلي تضييق دائرة الترادف ، وأنه لا يكاد يوجد إلا بقلة.

ويأتي في مقدمة الذين يقولون بهذه الشروط ، وينظرون هذه النظرة : الدكتور ابراهيم أنيس .

أما الدكتور كمال بشر فقد اختار للتعريف " ألفاظاً متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق "[٣].

واشتراط قابلية التبادل بين الألفاظ في كل سياق ، يؤدى في نهاية المطاف ، إلي عدم إمكان التبادل بين الألفاظ إلا في حدود ضيقة.

ويرى الأستاذ على الجارم أن المعنى الدقيق للترادف يقتضي أن تدل الكلمات المترادفة على معنى واحد على التحديد ،لا على التقريب ، وان يكون تشابه المعنى فيها كاملاً.[٤]

ومن خلال الشروط التي عرضها علماء اللغة المحدثون المتأثرة بالمنهج الغربي نرى أنهم يحاولون تضييق دائرة الترادف إلي أبعد حد ممكن ، ومع ذلك فقد وجد

---

(١) انظر : في اللهجات العربية .إبراهيم أنيس ص١٧٩ واللهجات العربية د. إبراهيم محمد نجا ص١١٧ .

(٢) انظر : في اللهجات العربية / إبراهيم أنيس ص١٧٩ ، وانظر : اللهجات العربية د.إبراهيم محمد نجا ص١١٨ ولمزيد من الأمثلة لمثل ذلك التطور . انظر : ص ١٨٤ وما بعدها . من كتاب "في اللهجات العربية" .

(٣) دور الكلمة في اللغة -تأليف/ ستيفن أولمان .ترجمة د.كمال بشر ص٩٧ . وانظر حاشية ص١١٠ .

(٤) مجلة مجمع اللغة العربية الملكي ج١ ص ٣٠٨ سنة ١٣٥٣هـ.

من العلماء المحدثين من ذهب إلي توسيع دائرة الترادف مخالفاً بذلك هذا الاتجاه العام.[1]

[1] مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربية ج٤ ص ٢٢٢ سنة ١٣٥٦هـ . من مقال للشيخ محمد الطاهر بن عاشور . شيخ المذهب المالكي بتونس ،وعضو المجمع اللغوي من مقال له عن الترادف .

## ثانياً : مذهب القائلين بالترادف وأدلتهم

ذهب جماعة من علماء اللغة العربية ،وفقهائها إلي القول بوجود الترادف في اللغة العربية ، وأنه لا معنى لإقامة البرهان على جوازه بعد تحقق وقوعه ، كالبر والقمح ، والقعود والجلوس.

فإنكار الترادف إنما جاء من تعسفات الاشتقاقيين التي لا يشهد لها شبهة فضلاً أن يقوم لها حجة.[1]

والقائلون بالترادف يستدلون على صحة ما ذهبوا إليه بما يلي :-

*أولاً* : إن أبا هريرة – رضى اله عنه- لقي النبي ﷺ ، وقد وقعت من يده السكين فقال له ناولني السكين ، فالتفت أبو هريرة يمنة ويسرة ولم يفهم ما المراد بهذا اللفظ ،فكرر له القول ثانية وثالثة وهو يفعل ذلك . ثم قال "آلمدية تريد؟" فقيل له : نعم .فقال أو تسمى عندكم سكينا ؟ثم قال والله لم أكن سمعتها إلا يومئذ . فهذا دليل صريح على ترادف السكين والمدية .

وقد ناقش إبراهيم أنيس هذا الدليل مترددا في قبول هذه القصة ، لأن كلمة (السكين) وردت في سورة يوسف في قوله تعالى: (فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن واعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقال أخرج عليهن...)[2] وسورة يوسف مكية وهذا يعنى أنها كانت موضع مدارسة وحفظ قبل الهجرة وبعدها . ولا تغيب عن ذهن أحد من المسلمين الذين اتصلوا بالرسول ﷺ وتأدبوا بأدبه . والقصة فيما يظهر قد تمت وقائعها في المدينة ؛ لأن أبا هريرة أسلم في السنة الثامنة للهجرة ولا نستطيع أن نتصور رجلاً مثل أبى هريرة وهو من هو في رواية الحديث ، والاتصال بالنبي ﷺ ذلك الاتصال الوثيق لم يكن على علم بما نزل من سورة مكية كانت تحفظ وتدرس ويتعبد بها بين المسلمين في المدينة ، هذا إلي أن أبا هريرة من دوس وهى بطن من قبيلة بالحارث

---

(1) المزهر في اللغة للسيوطى ج١ ص ٤٠٣ .
(2) سورة يوسف آية ٣١ .

التي عاشت على مسافة غير بعيدة من مكة . وكان أهلها على اتصال بالبيئة الحجازية قبل الإسلام فكيف غاب عنه مثل هذا اللفظ الشائع هناك؟[1]

ولا يخلو هذا التردد من ملاحظة ، فوجود كلمة السكين في القرآن واستبعاد عدم سماع أبي هريرة لها ، لا يكفي في رد هذه القصة ؛ نظراً لتأخر إسلام أبي هريرة رضي الله عنه ، ولإمكانية حدوث هذه القصة بعيد إسلامه مباشرة قبل أن يتمكن من فهم كل ما نزل من القرآن الكريم . وهذا احتمال قريب الحدوث جداً .

ولم أجد حادثة أبي هريرة كما جاءت روايتها سابقاً مع أنها متداولة في بعض كتب اللغة المتأخرة . وما وجدته هو ما أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء عن أبي هريرة – رضي الله عنه ، انه قال : كانت امرأتان معهما ابناهما فجاء الذئب فذهب بابن إحداهما ، فقالت صاحبتها :إنما ذهب بابنك .وقالت الأخرى : إنما ذهب بابنك . فتحاكمتا إلي داود فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان بن داود فأخبرتاه فقال : أتوني بالسكين أشقه بينهما .فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله هو ابنها . فقضى به للصغرى.

قال أبو هريرة : والله إن سمعت بالسكين إلا يومئذ ،وما كنا نقول إلا المدية[2]

*ثانياً*: يسوقون قصة ورد ذكرها في بعض كتب الأدب وهي أن رجلاً من بني كلاب . أو من سائر بني عامر بن صعصعة ، خرج إلي ذي جدن من ملوك اليمن فأطلع إلي سطح والملك عليه ، فلما رآه الملك قال له :"ثب" يريد :"أقعد" . فقال الرجل ليعلم الملك أني سامع مطيع ،ثم وثب من السطح ودقت عنقه ،فقال الملك : ما شأنه ؟ فقالوا له : أبيت اللعن إن الوثب في لغة نزار الطمر .فقال الملك : ليست عربيتنا كعربيتهم . من دخل ظفار حمر- أي من دخل مدينة ظفار اليمنية فليتكلم اللهجة الحميرية.[3]

---

(1) في اللهجات العربية ص١٧٦ ، ١٧٧ .

(2) انظر :فتح الباري شرح صحيح البخاري ج٦ ص٤٥٨ – كتاب أحاديث الأنبياء حديث رقم ٣٤٢٧ .وانظر طرفه في فتح الباري ج١٢ ص٥٥ باب إذا ادعت المرأة ابنها رقم ٦٧٦٩ .وفيه قال أبو هريرة :والله إن سمعت بالسكين قط إلا يومئذ وما كنا نقول إلا المدية .

(3) المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ج١ ص ٣٩٦ ، والخصائص لابن جني ج٢ ص٢٨ .

ويستدلون من هذا على ترادف -وثب ،وقعد -وأنهما لفظان يعبران عن معنى واحد كما تشير إلي ذلك المعاجم ،فهما إذا مترادفان .

ويرد القائلون بالفروق بأن في هذا مبالغة من أصحاب الترادف ، لأن البينتين مختلفتان ، ومنع الترادف إنما هو في اللهجة الواحدة .

*ثالثا:* أن النبي ﷺ - قد كتب كتبا إلى القبائل وباستعراضها نجد ان بعضها قد اشتمل على كلمات لم تكن مألوفة بين قومه - ﷺ - وكثيرا ما كانوا يسألونه عنها من ذلك أن رجلاً سأل رسول الله - ﷺ - : أيدالك الرجل امرأته ؟فقال ﷺ : نعم إذا كان ملفجا . فقال له أبو بكر – رضى الله عنه - : يا رسول الله ،ما قال لك وما قلت له ،قال - ﷺ - : قال : أيماطل الرجل امرأته ، قلت :نعم إذا كان مفلسا.[1]

فمن كتبه ﷺ : كتابه إلى وائل بن حجر الكندى – أحد ملوك حمير – والذي جاء فيه : " باسم الله الرحمن الرحيم من محمد – رسول الله – الى الأقيال العباهلة[2]، والأرواح المشابيب[3].... "[4].

ففي هذا ما يدل على وقوع الترادف في اللغة ؛لأن الكلمات التي استعملها - ﷺ - لها نظائر في لهجة قريش ، فهي مع نظائرها تعتبر من المترادفات[5].

ويجيب عن هذا القائلون بالفروق باختلاف اللهجات ، إضافة إلى أن التفسير المعجمي لهذه الألفاظ يدل على اختصاصها ببعض المعاني التي تنفرد بها دون نظائرها .

---

(1) ذكره العجلونى فى كشف الخفاء ٧٠/١) عند كلامه على حديث : أدبنى ربى فأحسن تأديبى .
وذكر تصحيح "أبو الفضل بن ناصر " له وجعله من معجزات نبينا ،وان ثابت السرقطسى أخرجه فى الدلائل بسند واهٍ وقال فى اللآلى : معناه صحيح لكن لم يأت بطريق صحيح .

(2) الأقيال العباهلة : ملوك اليمن الذين أقروا على ملكهم فلم يزالوا عنه ،ولا يد لأحد عليهم . انظر :تاج العروس ج٨ ص٤ .

(3) الأرواح المشابيب : هم السادة الرؤوس ،الزهر الألوان ،الحسان المناظر.انظر : تاج العروس ج١ ص ٣٠٩.

(4) انظر : كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ،للقاضى عياض ج١ ص١٧١ ، ١٧٢ .وانظر كذلك : كتاب مكاتيب الرسول – تأليف : على بن حسين على الأحمدى ،ص ٤٠٥ .

(5) انظر : فى اللهجات العربية – د. إبراهيم أنيس ص ١٧٧ .

*القائلون بالترادف:*

**القول بالترادف مذهب كثير من علماء اللغة العربية ، وفقهائها منهم :**

**أبو زيد الأنصاري[1] ، وابن خالويه[2] ، والأصمعي[3] ، وسيبويه[4] ، وابن جنى[5] ، والفيروزآبادى[6] ، وقطرب[7] ، وابن سيده[8] ،**

---

[1] هو سعيد بن أوس بن ثابت الأنصارى ، ولد سنة ١١٩ هـ وتوفى سنة ٢١٥هـ . تقريبا ،الإمام المشهور ، غلبت عليه اللغة ،والنوادر . كان سيبويه إذا قال – أخبرنى الثقة – عنى أبا زيد . له تصانيف كثيرة منها: النوادر.
انظر: بغية الوعاة للسيوطى ج١ ص ٥٨٢ .والإعلام للزركلى ج٣ ص ١٤٤.

[2] هو الحسين بن احمد بن خالويه . أبو عبد الله الإمام المشهور بلغوى نحوى ، أصله من همذان واستوطن حلب كان عالما بالعربية ،حافظا للغة . ثقة مشهوراً ، له تصانيف كثيرة .
انظر بغية الموعاة في طبقات اللغويين والنحاة . للسيوطى ج١ ص ٢٥٩ والإعلام للزركلى ج٢ ص ٢٤٨.

[3] هو عبد الملك بن قريب ،أبو سعيد الأصمعى . نسبة الى جده أصمع ولد سنة ١٢٢ هـ وتوفى سنة ٢١٦هـ تقريباً فى البصرة . أحد أئمة اللغة والغريب والأخبار ،قال عنه الشافعى : ما عبر أحد عن العرب بمثل عبارة الأصمعي . وعرف عنه أنه كان يتقى ان يفسر الحديث كما يتقى أن يفسر القرآن. له كثير من المصنفات .
راجع : بغية الوعاة للسيوطى ج٢ ص ١١٢ .والإعلام للزركلى ج٤ ص ٣٠٧ .

[4] أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر . الملقب بسيبويه . إمام النحاة ،وأول من بسط علم النحو ، ولد فى شيراز سنة ١٤٨هـ . لزم الخليل بن احمد . وألف كتابه المشهور المسمى – الكتاب – ألف عنه وعن كتابه بعض الكتب مثل – سيبويه – حياته ،وكتابه – احمد احمد بدوى .
انظر :بغية الوعاة ج٢ ص ٢٢٩ . والإعلام ج٥ ص ٢٥٢ .

[5] أبو الفتح عثمان بن جنى الموصلى ، من أئمة الأدب والنحو والصرف ، ولد بالموصل ، وتوفى ببغداد . عن نحو ٦٥ عاما . كان يقول عنه المتنبى " ابن جنى أعرف بشعرى منى " ،من أشهر كتبه (الخصائص – فقه اللغة) .
انظر : بغية الوعاة ج٢ ص ١٣٢. الإعلام للزركلى ج ٤ ص ٣٦٤ .

[6] هو العلامة مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الشيرازى الفيروزآبادى صاحب القاموس المحيط ، في اللغة ،ولد سنة ٧٢٩هـ وتوفى ليلة ٢٠ شوال سنة ٨١٦هـ . له عدة مصنفات كبيرة ،وكثيرة .
راجع : بغية الوعاة ج١ ص ٢٧٣ . والإعلام ج٨ ص ١٩ .
ومع هذا فقد جاء فى كتابه "بصائر ذوى التمييز " أنه يرى ان الخشية والخوف والوجل والرهبة ألفاظ متقاربة لا مترادفة ج ٢ ص ٥٤٥ ،كما انه قد فرق بين الشح والبخل ولم يرى ترادفهما المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٠ وهو ما يبدو انه خلاف ظاهر مذهبه ،وهذا يدعونا الى عدم توسيع مذهبه فى القول بالترادف اكتفاء بظاهر عناوين كتبه .

[7] هو محمد بن المستنير ،الشهير بقطرب – أبو على . وقطرب هذا لقب دعاه به أستاذه سيبويه . فلزمه فقد كان يدلج إلى أستاذه فإذا خرج رآه على بابه ، فقال له : ما أنت إلا قطرب ليل فلقب به ... من كتبه – معاني القرآن .
انظر :بغية الوعاة للسيوطى ج١ ص ٢٤٢. والإعلام للزركلى ج٧ ص ٣١٥.

[8] هو أبو الحسن على بن إسماعيل – وقيل اسم أبيه احمد ،وقيل محمد – معروف بابن سيده ،ولد سنة ٣٩٨هـ وتوفى سنة ٤٥٨هـ . كان ضريراً –

وعلى بن عيسى الرماني[1] ، والهمذاني[2] . واختلفت الرواية عن أبى على الفارسى[3] ، والمبرد.[4] ،[5]

---

=وكذلك كان أبوه – صنف : المخصص وهو من أثمن كنوز العربية وأكبرها. وكذا المحكم والمحيط الأعظم في اللغة .

راجع : بغية الوعاة ج٢ ص ١٤٣ والإعلام ج٥ ص ٦٩ .

[1] هو أبو الحسن على بن عيسى الرماني .كان يعرف بالإخشيدي وبالوراق – وهو بالرماني أشهر . يقال انه معتزلي .وهو مفسر ومن كبار النحاة .أصله من سامراء . توفى سنة ٣٨٤هـ ومولده ووفاته ببغداد . له نحو مائة مصنف .

انظر : بغية الوعاة ج٢ ص ١٨٠ .والإعلام ج٥ ص ١٣٤ .

[2] هو عبد الرحمن بن عيسى بن حماد الهمذاني . أديب ،إخباري،شاعر لغوى، وهو كاتب بكر بن عبدالعزيز بن أبى دلف العجلى ،وتوفى سنة ٣٢٠هـ .

انظر: إنباه الرواة على أنباء النحاة . للقفطى ج٢ ص ١٦٥ . ومعجم المؤلفين . عمر رضا كحالة ج٥ ص ١٦٣ .

[3] هو الحسن بن احمد بن عبد الغفار أبو على الفارسي ،واحد زمانه في علم العربية ،أخذ عن الزجاج ، وأخذ عنه ابن جنى . توفى سنة ٣٧٧هـ انظر : بغية الوعاة للسيوطى ٤٩٦/١.

يعد كثير من العلماء والباحثين - كما فعل السيوطى في المزهر ج١ ص٤٠٥ ، والدكتور رمضان عبد التواب في كتابه ،فصول في فقه العربية ص ٢٧٥ ، وإبراهيم أنيس في كتابه – في اللهجات العربية –ص ١٧٥ . أبا على الفارسي من المنكرين للترادف ،احتجاجا بقصته المشهورة مع ابن خالويه في مجلس سيف الدولة بحلب حول أسماء السيف . وبعض الذين يتكثرون من المذاهب ، يجعلون أبا على يمثل رأيا مستقلاً وهو رأى منكري المترادف مطلقا ، وانه لا يوجد لفظان يظن السامع أنهما مترادفان إلا ويوجد بينهما فرق في المعنى انظر : اللهجات العربية ، د. إبراهيم محمد نجا ص ١١٣

وانظر : تاريخ آداب العرب .مصطفى الرافعي ،ج١ ص ١٩٠ .

والحق أن هذا الاستدلال يحتاج إلى إعادة نظر ، ذلك أن جمهور العلماء القائلين بالترادف ، يخرجون ألفاظ السيف – بصفة خاصة – من المترادفات مراعاة لاختلاف الاعتبارات بينها ، كما هو مذهب الأصوليين ، وهم من القائلين بوجود الترادف.

[4] هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدى البصري المبرد ،ولد سنة ٢١٠هـ بالبصرة وتوفى سنة ٢٨٦هـ ، إمام العربية ببغداد في زمانه ، وأحد أئمة الأدب والأخبار ،من كتبه الكامل – في اللغة والآداب وهو من أشهر الكتب انظر: بغية الموعاة ج١ ص ٢٦٩ ،والإعلام ج٨ ص ١٥ .

وقد اختلفت الرواية عنه في هذه المسألة .فقد عده أبو هلال العسكري من القائلين بالفروق لكن هذا لا يتفق مع ما جاء في كتابه (ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد) حيث جعل أن من كلام العرب اختلاف اللفظين واختلاف المعنيين ،واختلاف اللفظين والمعنى واحد ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين . ولعلنا نفهم من مجمل أقواله، أن هناك ترادفاً ، وان المترادفات لا تتعاطف ،وما جاء منها ظاهرة انه كذلك ، ليس صحيحاً إذ أن تعاطفهما دليل على تغايرهما

انظر: الفروق في اللغة لأبى هلال العسكري ص ١٣ .

انظر: كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد للمبرد ص٢ .

[5] انظر : أقوال هؤلاء العلماء وآراءهم في : المزهر ٤٠٥/١- ٤١٣ المخصص ٢٥٩/١٣ ، ٢٦٠ ، الكتاب لسيبويه ٢٤/١ ،الخصائص ٣٧٢/١- ٣٧٤ ، ٤٦٨/٢ ،الفروق فى اللغة لأبى هلال ص ١٣ ، في اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس .

## ثالثاً : مذهب القائلين بالفروق وأدلتهم

يذهب جماعة من علماء اللغة العربية وفقهائها إلى إنكار الترادف التام بين الألفاظ – وان كل ما يلوح بادي الرأي انه من المترادفات إنما هو في حقيقته من المتباينات . على اختلاف في قدر هذا التباين ووضوحه ، وان لكل لفظة من الألفاظ التي قيل بترادفها ، لوناً أو نوعاً ، أو درجة أو صفة لا تشاركها فيها اللفظة الأخرى .

فقد يكون أحد اللفظين موضوعاً في أصل اللغة للذات ،واللفظ الآخر موضوعاً على انه صفة لتلك الذات . كالإنسان . والناطق .

أو انه من باب اختلاف الصفات كالمنشى ، والكاتب .أو من باب اختلاف الحالة السابقة كالقعود من القيام .والجلوس من الاضطجاع . ونحو ذلك .فمثلاً . السيف والصارم والمشرفي وإن دلت على شئ واحد لكن اعتبارات الدلالة مختلفة من لفظ لأخر ، فان دلك السيف على الذات فقد زادك لفظ –الصارم– صفة الحدة والقطع ،وانه ليس سيفاً كالا ، كما يفيدك المشرفي جهة ورود هذا السيف ،ويعرفك بمصدره ،فتعرف بالتالي ميزته .وهذه الصفة وتلك لا تستفيدها من اللفظة الأولى .وهكذا في بقية أسماء السيف – وغيره – كل منها – في الغالب – يفيدك جديداً.

وهل يعنى هذا الاختلاف في معنى اللفظتين انه لا يجوز ان يعبر عن اللفظة بالأخرى؟

يجيب عن هذا ابن فارس بقوله : "وأما قولهم : إن المعنيين لو اختلفا لما جاز أن يعبر عن الشيء بالشيء ، فأنا نقول : إنما عبر عنه عن طريق المشاكلة ، ولسنا نقول : إن اللفظتين مختلفتان فيلزمنا ما قالوه ، وإنما نقول : إن في كل واحدة منها معنى ليس في الأخرى كما قد يظن فريق من الناس ويقول به"[1]

وهذا هو مذهب أبى هلال العسكري من أن القول بالفروق لا يلزم منه عدم صحة تفسير اللفظة بالأخرى كما قد يظن فريق من الناس ويقول به ...."[2]

---

[1] انظر : الصاحبى لابن فارس ص ٩٧ . وانظر : المزهر للسيوطى ج١ ص ٤٠٤ ، ٤٠٥ .
[2] انظر : الفروق في اللغة لأبى هلال العسكري ص ١٦ .

*أدلة القائلين بالفروق :*

يعتقد المانعون للترادف أن المثل الأعلى للغة عبارة عن لفظ واحد لكل مسمى فلا ترادف ولا اشتراك ، وان الأصل عند تعدد الأسماء تعدد المسميات[1] ، فالترادف إذا خلاف الأصل . وإذا تردد اللفظ بين الترادف وغيره حمل على غيره .

*والأمر الثاني* المؤدى إلى منع الترادف هو الحاجة إلى الاختصار والاقتصار على ما يؤدى الغرض المقصود من اللغة ،ولأن القول بخلاف هذا يؤدى إلى تكثير اللغة بما لا فائدة فيه ولا حاجة إليه.[2]

*والأمر الثالث* أن المؤنة في حفظ الاسم الواحد أخف من حفظ الاسمين كيف والمسألة لم تقتصر على اسمين بل منين أحياناً ، وألوف حينا.[3]

*والأمر الرابع* أن ما دوّن في المعاجم وكتب اللغة على انه من المترادفات ليس فى حقيقته كذلك ،بل إن العرب كانت تفرق بينه ،ولا يلزم من جهلنا بهذه الفروق ،تجهيل العرب بها .

*والخامس :* ما ورد من عطف أحد المترادفين على الآخر بحرف الواو يدل على وجود فرق بينهما ؛ لان التعاطف دليل التغاير.

ويتأيد هذا المذهب بحديث البراء بن عازب رضى الله عنه : في الدعاء الذي أخرجه البخاري ومسلم بقوله :"آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت" .

فلما أراد البراء أن يعيد هذا الدعاء على النبي ﷺ قال : "آمنت بكتابك الذي أنزلت ، وبرسولك الذي أرسلت" قال له النبي ﷺ : لا . وبنبيك الذي أرسلت .

فلم يقبل ﷺ من البراء وضع رسول بدل نبي . وما ذلك إلا لاختلاف مدلولهما الدقيق .وإن بدا لبعض الناس أنهما بمعنى واحد .وفى هذا الهدى النبوي ما يؤكد أهمية تحديد مدلول الألفاظ ، واستعمال كل لفظ في موضعه الأخص الأشكل به ،وتفهم معاني الألفاظ على حقيقتها.

---

(1) الأحكام للأمدى ج١ ص ٢٣، ونهاية السول فى شرح منهاج الأصول للأسنوى ج٢ ص ١١١

(2) الفروق فى اللغة لأبى هلال العسكرى ص ١٦ .

(3) انظر : الإحكام للأمدى ج١ ص ٢٣ .

*القائلون بالفروق*

إنكار الترادف التام مذهب لفريق من مشاهير علماء اللغة العربية وفقهائها ، يأتى في مقدمتهم أبو هلال العسكري صاحب كتاب – الفروق في اللغة – واحمد بن فارس . وشيخه – ثعلب – وابن الأعرابي وابن درستويه ونور الدين الجزائري صاحب كتاب – فروق اللغات – وغيرهم.

*١ - رأى أبى هلال العسكري[١]:*

يعتقد أبو هلال العسكري أن منع الترادف هو مذهب المحققين من العلماء ،وان القائلين بخلاف هذا لا يتحققون المعاني . فكل اسمين يجريان على معنى من المعاني وعين من الأعيان – في لغة واحدة – يقتضي كل واحد منهما خلاف ما يقتضيه الآخر .

*٢ - رأى احمد بن فارس[٢]:*

يرى ابن فارس أن ما جاء في لغة العرب من أسماء كثيرة لمسمى واحد كالسيف والمهند .... فإن الحقيقة فيه أن له اسما واحداً ، وما بعده من الألقاب إنما هي صفات ، وان في كل صفة معنى ليس في الأخرى.[٣]

*٣ - رأى ثعلب [٤]*

---

(١) أبو هلال العسكرى هو الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران ،أبو هلال العسكرى نسبة الى – عسكر مكرم ،بين البصرة وفارس – ولم يذكر المؤرخون تاريخ مولده .بل حتى وفاته لم يذكر تاريخها إلا على وجه التقريب . يقول السيوطى مات بعد الأربعمائة . له عدد من المؤلفات .
انظر : بغية الوعاة للسيوطى ج١ ص ٥٠٦ ، وطبقات المفسرين للداودى ج١ ص ١٣٤ .
وانظر : الفروق في اللغة ص١٣ .

(٢) احمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب ،أبو الحسين . كان نحويا على طريقة الكوفيين له عدة مصنفات منها : المجمل فى اللغة . معجم مقاييس اللغة ، والصاحبى في فقه اللغة . توفى سنة ٣٩٥هـ . بغية الوعاة ج١ ص ٣٥٢.

(3) الصاحبى في فقه اللغة لابن فارس ص ٩٦ ، ٩٧ ، ٢٠٢ . وانظر : المزهر للسيوطى ج١ ص ٤٠٤.

(٤) احمد بن يحيى بن يسار أبو العباس ثعلب ،إمام الكوفيين في النحو واللغة عنى بالنحو ،وأكب على الشعر والمعاني والغريب ،لازم ابن الأعرابي بضع عشرة سنة ،ولد سنة ٢٠٠هـ – مائتين – وتوفى سنة ٢٩١هـ . صنف في النحو ، ومعاني القرآن .
انظر : بغية الوعاة ج١ ص ٣٩٦ .والأعلام ج١ ص ٢٥٢ .

تشتهر نسبة إنكار الترادف لثعلب بين العلماء والباحثين من قدماء ومحدثين ، استناداً إلى تصريح تلميذه احمد بن فارس بذلك – وهو من أولى من يعرف مذهب شيخه حيث يقول "... ففي قعد معنى ليس في جلس ، وكذلك القول فيما سواه ،وبهذا نقول .وهو مذهب شيخنا أبي العباس احمد بن يحيى ثعلب"[1]

بيد أن هذا لا يتفق مع بعض ما جاء به في مجالسه ،وما نقله عنه السيوطي في مزهره .حيث أورد كثيراً من الألفاظ على أنها بمعنى واحد من غير أن يذكر فرقا بينها.[2]

وما يمكن أن نجمع به بين هذا وذاك أن نحملها على أنها بمعنى لكن على مذهبه في ذلك كما هو مذهب تلميذه ابن فارس المتقدم . في أن في كل واحدة منها معنى ليس في الأخرى ،وإن اتفقت في المعنى العام .

*٤ - رأى ابن الأعرابي[3]:*

يرى ابن الأعرابي أن كل لفظين وضعتهما العرب على معنى واحد كما يظهر لنا ذلك لأول نظرة الحقيقة فيهما أن كل لفظ منهما مشتمل على معنى مختص به لا يشركه فيه اللفظ الآخر ، حتى وإن لم نستطع أن نعرف هذا المعنى الذي اختص به هذا اللفظ .

ويؤيده قول ابن الأعرابي –كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد في كل منهما معنى ليس في صاحبه ربما عرفناه فأخبرنا به ، وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله.[4]

*٥ - رأى ابن درستويه[5]*

---

(١) الصحابي لابن فارس ص ٩٦ والمزهر للسيوطي ج١ ص ٤٠٤ .
(٢) المزهر ج١ ص ٤١١ .
(٣) أبو عبدالله محمد بن زياد بن الأعرابي .ولد سنة ١٥٠ هـ .وتوفي سنة ٢٣١هـ .قال عنه الجاحظ : كان نحويا عالما باللغة والشعر . له عدة كتب منها : النوادر ، تفسير الأمثال ،النبات .وغيرها .
انظر : بغية الوعاة للسيوطي ج١ ص ١٠٥ .
(٤) انظر : المزهر للسيوطي ج١ ص ٣٩٩ ، ٤٠٠ .
(٥) هو : عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه ابن المرزبان أبو محمد – ينطق – درستويه ،بضم الدال والراء ويروى بفتحهما – اشتهر وتوفي في بغداد سنة ٣٢٧هـ له مؤلفات كثيرة منها :شرح الفصيح ،الإرشاد في النحو .

وعبارته في ذلك : "لا يكون فعل وأفعل بمعنى واحد ،كما لم يكونا على بناء واحد إلا أن يجئ ذلك في لغتين مختلفتين ،فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد . كما يظن كثير من اللغويين والنحويين ، وإنما سمعوا العرب تتكلم بذلك على طباعها وما في نفوسها من معانيها المختلفة ،ولم يعرف السامعون لذلك العلة فيه والفروق ، فظنوا أنهما بمعنى واحد.[1]

وقال " ولا يجوز أن يكون لفظان مختلفان لمعنى واحد ،إلا أن يجئ أحدهما في لغة قوم والآخر في لغة غيرهم ، كما يجئ في لغة العرب والعجم ، أو في لغة رومية ولغة هندية"[2]

٦ - *نور الدين الجزائري[3]:*

فقد ألف كتاباً في الفروق بين الكلمات وفي رفع إيهام الترادف بينها سماه – فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات – وفي تأليفه في الفروق ما يدل على رأيه في هذه المسألة وأنه أحد أنصار القول بالفروق .

كما درست الدكتورة – عائشة عبد الرحمن – بنت الشاطئ – بعض الألفاظ القرآنية مما يظن أنه من المترادفات وأقامت الأدلة على التفريق بينها . وكذلك درست مسائل ابن الأزرق وعنيت بالتماس الفروق بين الكلمة القرآنية ، وما فسرها بها ابن عباس رضى الله عنه جوابا لابن الأزرق . وذلك في كتابها – الإعجاز البياني للقرآن ، ومسائل ابن الأزرق.

*رابعا : الترادف عند الأصوليين :*

الأصوليون يهمهم إن يقطعوا برأي في مسألة الترادف ،لما لهذه المسألة من علاقة كبيرة ، وأثر مهم في فهم النصوص الشرعية التي تستخرج منها الأحكام .

---

انظر : بغية الوعاة ج٢ ص ٣٦ ،والإعلام للزركلى ج٤ ص ٢٠٤ .

(١) المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للسيوطى ج١ ص ٣٨٤ ، ٣٨٥ .

(٢) المزهر للسيوطى ج١ ص ٣٨٦ .

(3) هو نور الدين بن نعمة الله بن عبدالله الموسوي الجزائري ،ولد ببلدة تستر سنة ١٠٨٨هـ ، درس على والده وعلى كثير من مشايخ عصره ، توفى سنة ١١٥٨هـ في بلدة تستر ،له عدد من الآثار ،منها : كتاب مبسوط في علم النحو ، ورسالة في بعض الأحاديث المشكلة ، ورسالة في أحكام الطهارات ، وكتاب فروق اللغات ،وغيرها .
انظر : ترجمته لمحقق كتابه – فروق اللغات – أسد الله الإسماعيليان .ص(ب).

لذا نرى لهم في تحديد الترادف أكثر من تعريف :

فقد عرفه القرافي[1] بعبارة سهلة إذ يرى ان الألفاظ المترادفة هي: الألفاظ الكثيرة لمعنى واحد كالقمح ،والبر والحنطة[2]

وكذلك عرف الخضري[3] المترادفين بأنهما ما اتحد مفهومهما[4].

وفي هذين التعريفين توسيع لدائرة الترادف .

ويرى الغزالي[5] أن المعنى بالألفاظ المترادفة هو : الألفاظ المختلفة ، والصيغ المتواردة على مسمى واحد كالخمر والعقار ، والليث والأسد ، والسهم والنشاب .

وبالجملة كل اسمين لمسمى واحد يتناوله أحدهما من حيث يتناوله الآخر من غير فرق[6]

وقد عرف القاضي البيضاوي[7] الترادف بأنه : توالي الألفاظ المفردة الدالة على معنى واحد باعتبار واحد .كالإنسان والبشر[8]

---

(1) هو احمد بن إدريس الصنهاجي القرافي . إمام المالكية في القرن السابع له مؤلفات جليلة وشهيرة .توفي سنة ٦٨٤هـ . انظر :الفتح المبين في طبقات الأصوليين للمراغي ج٢ ص ٨٦ ، ٨٧ .

(2) انظر : شرح تنقيح الفصول ،للقرافي ص٣١ .

(3) هو محمد بن عفيفي الباجوري .المعروف بالشيخ الخضري .باحث ، وخطيب .ومن العلماء بالشريعة والأدب وتاريخ الإسلام .له أصول الفقه ، تاريخ التشريع الإسلامي ، ومحاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية.وغيرها .توفي ١٣٤٥هـ.انظر :الإعلام ،للزركلي ج٧ ص ١٥١ .

(4) انظر : أصول الفقه للخضري ص ١٤٣ .

(5) هو العالم أبو حامد محمد بن محمد الغزالي – بتخفيف الزاء وقيل بتشديدها ورجحه بعضهم – فليسوف ،أصولي ،له حوالي مائتي مصنف من أشهرها: أحياء علوم الدين ،تهافت الفلاسفة ،المستصفى وغيرها . كتب عنه الكثير ولد سنة ٤٥٠ هـ .توفي سنة ٥٠٥هـ .

انظر : الإعلام ، للزركلي ج٧ ص ٢٤٧ والفتح المبين في طبقات الأصوليين ، للمراغي ج٢ ص ٨-١٠ .

(6) انظر : المستصفى للغزالي ج١ ص٣١ .

(7) هو عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي ،أبو الخير ،ولد في مدينة البيضاء بإيران قرب شيراز وإليها ينسب . كان قاضياً ،مفسراً ،أصولياً له مصنفات عدة .منها : منهاج الوصول الى علم الأصول . توفي سنة ٦٨٥هـ .

انظر : الإعلام ج٤ ص٢٤٨ ،والفتح المبين في طبقات الأصوليين ج٢ ص٨٨.

(8) انظر : منهاج الوصول . للقاضي البيضاوي ص١٥ . ومثل هذا التعريف جاء عن الشوكاني في إرشاد الفحول ص١٧ .

وبنحوه عرفه الجرجاني[1] وغيره[2].

**محترزات التعريف :**

*(أ) التابع والمتبوع :*

التابع لا يعتبر مرادفا للمتبوع ،لأن التابع يكون على وزن متبوعة ، ثم إنه لا يفيد معنى أصلا كقولهم حسن بسن ،وشيطان ليطان .

والحقيقة إن التابع يفيد تقوية معنى متبوعه ، وتثبيته .إضافة إلى فائدته في تزيين جرس الكلام وتحسينه.[3]

*(ب) المؤكد والمؤكد:*

لا ترادف بين المؤكد والمؤكد . سواء أكان التأكيد لفظيا أو معنويا . فالمرادف يفيد ذات الفائدة والمدلول التي يفيدها مرادفه[4] .

*(ج) وحدة الاعتبار:*

اشتراط وحدة الاعتبار في تعريف الترادف ، قيد مهم يترتب عليه إخراج كثير من الألفاظ التي يعدها بعضهم من علامات وجود الترادف في اللغة وأدلة قيامه .

فبهذا القيد تخرج الألفاظ الدالة على مسمى واحد باعتبارين والتي يمثل لها بألفاظ السيف والصارم ... والجلوس والقعود .. وغيرها .

---

[1] هو عالم بلاد المشرق ؛علي بن محمد بن علي المعروف بالشريف الجرجاني ،فليسوف ،من كبار علماء العربية والعلوم الشرعية . له نحو خمسين مصنفا من أشهرها : حاشيته على شرح العضد لمختصر المنتهى الأصولي لابن الحاجب .والتعريفات وغيرهما .ولد سنة ٧٤٠ هجرية وتوفي بشيراز سنة ٨١٦هـ .

[2] تعريف الجرجاني للترادف هو : توارد لفظين أو ألفاظ في الدلالة على الانفراد بحسب أصل الوضع على معنى واحد من جهة واحدة .انظر : حاشية الجرجاني على شرح العضد ص ١٣٤ .وجاء مثل هذا التعريف في كتاب :تيسير التحرير شرح محمد أمين على كتاب التحرير لابن الهمام ج١ ص ١٧٥ .

[3] انظر : حاشية العطار ج١ ص ٣٨١ ،وتيسير التحرير ص ١٧٨ . المزهر ج١ ص ٤١٤ .

[4] إرشاد الفحول ( للشوكاني ص٧) والأحكام للآمدي ٢٥/١.

فلفظة السيف تدل على الذات المعروفة باعتبار الشكل فقط . بينما لفظة الصارم تدل على الذات مع اعتبار ومراعاة صفة شدة القطع ، فلا يطلق على السيف الكال بأنه صارم ، وعليه فليس السيف والصارم من المترادفات وان دلا على ذات واحدة نظرا لاختلاف الاعتبار في هذه الدلالة[1]

والقعود والجلوس يختلفان باعتبار الحالة السابقة ،فالقعود من القيام ،والجلوس من الاضطجاع [2]

ومثله الفصيح والناطق . فالفصيح صفة ،والناطق صفة لهذه الصفة والقول بوحدة الاعتبار بين الألفاظ المقول بترادفها ، والاهتمام به ؛ مذهب الأصوليين .

فهو قول الغزالى في المستصفى[3]، والآمدى في الأحكام[4]،وهو قول الشوكانى[5] كذلك هو قول : القرافى[6]، والقاضى البيضاوى[7]وابن الهمام [8] [9]وغيرهم .

والأصوليون باشتراط وحدة الاعتبار يخرجون بها كثيراً من الألفاظ ويلتقون مع اللغويين في ذلك ،كما تقدم إيضاحه ،وان كانت المسألة عندهم أوضح وأوسع بحثا .

*رأى الأصوليين :*

يذهب الأصوليون إلى وجود الترادف في اللغة العربية ، ووقوعه فيها ، وانه لا حاجة إلى إقامة البرهان على وجوده بعد تحقق وقوعه ، ووجوده في اللغة العربية مما علم قطعا ، وانه معلوم بالضرورة .

---

(1) انظر : مختصر صفوة البيان ج١ ص ٤٧ .
(2) انظر : فصول البدايع للفنارى ج١ ص ٩٥ .
(3) انظر : المستصفى ج١ ص٣٢ .
(4) انظر : الإحكام فى أصول الأحكام ج١ ص ٢٥ .
(5) إرشاد الفحول للشوكانى ص١٧ .
(6) فى شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول فى الأصول ص٣٢ .
(7) فى مختصر صفوة البيان في شرح منهاج الوصول الى علم الأصول . للقاضى البيضاوى ص٤٧ .
(8) محمد بن عبد الواحد كمال الدين . المعروف بابن الهمام . صاحب التحرير في أصول الفقه . توفى فى مصر سنة ٨٦١هـ .
انظر : الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ج٣ ص٣٦ ـ ٣٩ .
(9) فى تيسير التحرير شرح أمير باد شاه على كتاب التحرير لابن الهمام ج١ ص١٧٥-١٧٦ .

وهذا هو مذهب المحققين من الأصوليين ، وهو الذي عليه الحنابلة والحنفية والشافعية وانه واقع في اللغة في الأسماء والأفعال والحروف.[1]

ويبدو من تناولهم لرأى المخالفين من القائلين بعدم وجود الترادف في اللغة ، أنهم يعنون بذلك بعض اللغويين كثعلب وابن فارس في نفيهما للترادف مطلقاً . وكالرازى في نفيه وقوعه في الأسماء الشرعية لأن الترادف في نظره ثبت على خلاف الأصل للحاجة إليه في النظم والسجع – مثلاً – وذلك منتف في كلام الشارع[2].

ويرى الأصوليون أن المخالفين لم يأتوا بحجة مقبولة في مقابلة ما هو معلوم بالضرورة من وقوع الترادف في لغة العرب كالأسد والليث ، والحنطة والقمح .

ويرى الشوكانى أن هذا كثير جداً في لغة العرب . وان إنكاره مباهتة ، وان قول المخالفين من أن ما يظن من المترادف هو في حقيقة الأمر من اختلاف الذات والصفة ونحو ذلك ؛ إنما هو تكلف ظاهر وتعسف بحت ،وهو وان أمكن تكلف مثله في بعض المواد المترادفة فانه لا يمكن تكلف مثله في أكثرها وان هذا معلوم لدى كل عالم بلغة العرب.[3]

والآمدى يرى إن منكري الترادف إنما هم شذوذ من الناس.[4] وقد جاء في الترياق النافع تسمية بعض المخالفين ،وهم من اللغويين قال : "خالف ثعلب وابن فارس والزجاج وأبو هلال العسكري في نفيهم وقوعه مطلقاً في الأسماء الشرعية واللغوية ، وخالف الإمام الرازى في نفيه وقوعه في الأسماء الشرعية"[5] وفى هذا ما يزيد القناعة بان الأصوليين يقولون بالترادف وأنهم يعنون بالمخالفين بعض أهل اللغة .

---

(1) انظر : ١- الإحكام في أصول الأحكام للآمدى ج١ ص ٢٣ .
٢- حاشية العلامة البنانى على شرح الجلال المحلى على جمع الجوامع للإمام السبكى ج١ ص ٢١٧ .

(2) انظر : ١- شرح الكوكب المنير ص٤٣ .
٢- سلم الوصول لشرح نهاية السول في شرح منهاج الوصول للمطيعى ج٢ ص١٠٤

(3) انظر : إرشاد الفحول للشوكانى ص١٨ .

(4) انظر : الإحكام فى أصول الأحكام للآمدى ج١ ص٢٣ .

(5) انظر : الترياق النافع ص٨٦ .

*رأى ابن القيم[1]:*

للإمام ابن القيم رحمه الله رأى في المسألة فهو يقسم الأسماء الدالة على مسمى واحد إلى نوعين :

أحدهما : أن يدل عليه باعتبار الذات فقط ،وهذا النوع هو المترادف ترادفا محضاً. نحو الحنطة ،والبر ،والقمح ،وكذلك الاسم والكنية .

النوع الثاني : أن يدل على ذات واحدة باعتبار تباين صفاتها كأسماء الرب تعالى ، وأسماء كلامه ، وأسماء نبيه ،وأسماء اليوم الآخر.

فهذا النوع مترادف بالنسبة إلى الذات متباين بالنسبة إلى الصفات فالرب ، والرحمن ، والعزيز، والقدير – مثلاً - ؛ تدل على ذات واحدة لكن باعتبار صفات متعددة.

ومثله : البشير ، والنذير ، والحاشر ، والعاقب ، والماحى من أسماء النبى ﷺ فهي متحدة باعتبار دلالتها على ذات الرسول ﷺ . متباينة باعتبار دلالتها على الصفات المتعددة ، ونظرتها إلى الاعتبارات المختلفة . وكذلك ، يوم القيامة ، ويوم البعث ، ويوم الجزاء ، ويوم التغابن ، ويوم الآزفة ونحوها من أسماء اليوم الآخر.[2]

ومثله : القرآن ، والفرقان ، والكتاب ، والهدى وغيرها من أسماء القرآن الكريم . ومثل ذلك – أيضا – أسماء السيف الكثيرة ،فان كثرتها وتعددها بحسب أوصافها المختلفة كالمهند والعضب والحسام والصارم وغيرها.[3]

---

(1) هو : الإمام محمد بن أبى بكر ،شمس الدين ابن قيم الجوزية ولد سنة ٦٩١ هجرية وتوفى سنة ٧٥١هـ .مولده ووفاته بدمشق ، من تلامذة شيخ الإسلام ابن تيمية . ألف الكثير من المؤلفات القيمة .منها : زاد المعاد ، وإعلام الموقعين .
أنظر : طبقات المفسرين للداودى ج٢ ص ٩٠ ، والفتح المبين فى طبقات الأصوليين ج٢ ص١٦٢ .

(2) انظر : روضة المحبين ونزهة المشتاقين .لابن القيم ص٥٣ .وانظر أيضا : شرح الكوكب المنير للفتوحى ص ٤٣- ٤٤ .

(3) انظر : ١- روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن القيم ص٥٣ .
٢- شرح الكوكب المنير للفتوحى ص٤٤ .

ويرى ابن القيم حمل رأى منكري الترادف في اللغة على النوع الثاني حيث يرون انه ما من اسمين لمسمى واحد إلا وبينهما فرق في صفة أو نسبة ، أو إضافة سواء علمت لنا أو لم تعلم .

ويرى أن مقولتهم هذه صحيحة باعتبار الواضع الواحد . لكن الترادف قد يقع باعتبار واضعين مختلفين يسمى أحدهما الشيء باسم ويسميه الآخر باسم غيره ، فيشتهر الوضعان عند القبيلة الواحدة . وهذا كثير .ومن هنا يقع الاشتراك أيضا[1]

ولكن ليس هناك ما يمنع من اختلاف المأخذ والمشتقات للأسماء ، واختلاف الاعتبارات حين تعدد الواضع ، بحيث يلتفت أحد الواضعين إلى معنى ، لا يتلفت إليه الواضع الآخر .

---

[1] انظر : روضة المحبين ونزهة المشتاقين .لابن القيم ص ٥٣ .

## الترادف والفروق عند علماء التفسير

١ ـ *الترادف في القرآن الكريم :*

يقول بعض العلماء ـ وخصوصاً من اللغويين ـ بوجود الترادف في القرآن الكريم كما انه موجود في اللغة العربية . كيف لا وقد نزل القرآن الكريم بلغة العرب وهو يجرى على أساليبها ، وطرق التعبير فيها . ومن طرق التعبير في العربية بل من ميزاتها وجود الترادف ، وكثرته فيها.

ومن هنا يرفض فريق منهم محاولات بعض المفسرين لذكر الفروق بين بعض الألفاظ التي قيل بترادفها في القرآن الكريم ،يدل على ذلك آيات كثيرة كقوله تعالى : (إنما أشكو بثى وحزني إلى الله )[١] . فالبث والحزن ؛ لفظان مترادفان .

ونحو قوله تعالى : ( أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم )[٢]. إلى غير ذلك من الآيات .

٢ ـ *القائلون بوجود الترادف في القرآن الكريم :*

هناك فريق من العلماء يقول بوجود الترادف في القرآن الكريم[٣]. وغالباً ما يكون هؤلاء العلماء من اللغويين ، وبعضهم من الأصوليين .ومن النادر أن يكونوا من المهتمين بالدراسات القرآنية .

أ) *ابن الأثير*[٤]:

يرى ابن الأثير ـ صاحب المثل السائر ـ القول بالترادف . وانه قد ورد في القرآن الكريم . بل يرى أن وروده في القرآن كثير .

---

(١) سورة يوسف آية ٨٦ .

(٢) سورة الزخرف آية ٨٠ .

(٣) القائلون بالترادف في القرآن الكريم . يعدون من القائلين بالترادف في العربية من باب أولى وأفردوا هنا لتصريحهم بوجوده فى القرآن الكريم .

(٤) هو أبو الفتح ، ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبدالكريم ، المعروف بابن الأثير الكاتب ، ولى الوزارة ، له عدة مؤلفات منها : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر . توفى سنة ٦٣٧هـ ببغداد . انظر : الإعلام للزركلى ج٨ ص ٣٥٤ .

فمن ذلك قوله تعالى : ( والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم)[1] . فالرجز هو العذاب ، أريد به المبالغة والتأكيد على معنى انه عذاب مضاعف من عذاب .

ومثل ذلك ورد في القرآن كثيراً – كما يقول – كقوله تعالى : ( قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله واعلم من الله ما لا تعلمون)[2] . فهو يرى أن البث والحزن بمعنى واحد. كررا هنا لشدة الخطب النازل به ،وتكاثر سهامه النافذة في قلبه.[3]

كما يدعو كل من تراءى له إن في القرآن مكرراً لا فائدة في تكريره ،أن ينظر إلى سوابقه ولواحقه ، لتنكشف له الفائدة من ذلك التكرار.[4]

*ب) ابن العربي[5]:*

رجح ابن العربي عند تفسير قوله تعالى : ( ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)[6] إن الشح والبخل بمعنى واحد من غير فرق بينهما ،لأنه لم يقم دليل على هذا الفرق ، ثم هو يرى إن " كل حرف يفسر على معنيين أو معنى يعبر عنه بحرفين يجوز أن يكون كل واحد يوضع موضع صاحبه جمعا أو فرقا وذلك كثير في اللغة "[7]

من هذا نفهم انه يميل إلى القول بالترادف .

*ج) رأى أبى بكر الحسيني[8]:*

---

(1) سورة سبأ آية ٥ .

(2) سورة يوسف آية ٨٦ .

(3) انظر : المثل السائر . لابن الأثير ج٢ ص ١٦٥ ، ١٧٤ ، ١٧٥ .

(4) المثل السائر ج٢ ص ١٦٠ .

(5) هو الإمام محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله ،أبو بكر بن العربى المعافرى الاندلسى . صنف: التفسير ،وأحكام القرآن ،وشرح الموطأ وغيرها. توفى سنة ٥٤٣هـ انظر : طبقات المفسرين للسيوطى ص ٢٠٥ ،وطبقات المفسرين للداودى ج٢ ص ١٦٢- ١٦٦ .

(6) سورة الحشر آية ٩ ،واللفظ فى التغابن آية ١٦ .

(7) انظر تفسير ابن العربى ج ٤ ص ١٧٦٦ .

(8) هو :أبو بكر بن عبدالرحمن بن محمد بن شهاب الدين ، باعلوى الحسينى، من آل السقاف ، فقيه ،أصولى ،له علم بالفنون. له نحو ٣٠ كتاباً فى الأصول والفقه والمنطق والكيمياء

يرى إن الترادف واقع في الكلام العربي قرآنا وغيره[1]

*د) الدكتور صبحي الصالح[2]:*

يرى الدكتور صبحي الصالح خطورة نفى الترادف في اللغة العربية ، وإنكار وقوعه ، إذ لا سبيل معه إلى القول بانفراد العربية بكثرة المفردات وسعة التعبير .

وبما أن القرآن الكريم نزل بلغة قريش المثالية ،وهو يجرى على أساليبها وطرق تعبيرها . لم يكن هناك غضاضة من استعماله الألفاظ الجديدة في اللهجة القرشية ومن هنا ، يقر صبحي الصالح ،بوجود الترادف في القرآن الكريم ، وبه يفسر ترادف كلمات عدد من الآيات نحو : ترادف أقسم ، وحلف في قوله تعالى : (وأقسموا بالله جهد أيمانهم)[3]وقوله ( يحلفون بالله ما قالوا ، ولقد قالوا كلمة الكفر )[4] ...[5]

ومثله ترادف بعث وأرسل في نحو قوله تعالى : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)[6] وقوله سبحانه : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)[7]

ويتلخص رأى الدكتور صبحي الصالح بأنه " لا مناص من التسليم بوجود الترادف كما انه لا مفر من الاعتراف بالفروق بين المترادفات غير أن هذه الفروق تنوسيت فيما بعد وأصبح من حق اللغة التي ضمتها إليها أن تعتبرها ملكا لها ، ودليلاً على ثرائها وكثرة مترادفاتها"[8]

فكأن الفروق لا وجود لها الآن ، وإنما كانت في الماضي ، فعفى عليها الزمان .

---

وغيرها . توفى سنة ١٣٤١هـ .وكان ميلاده سنة ١٢٦٢هـ .انظر : الإعلام للزركلى ج٢ ص ٤٠ .

(١) انظر : الترياق النافع بإيضاح وتكميل مسائل جمع الجوامع ص ٨٦ ط١ .

(2) أستاذ الإسلاميات ،وفقه اللغة في كلية الآداب بالجامعة اللبنانية .له كتاب : دراسات في فقه اللغة ،وكتاب : مباحث في علوم القرآن ،وكتاب : علوم الحديث ومصطلحه .

(3) سورة النور آية ٥٣ ،واللفظ في فاطر آية ٤٢ .

(4) سورة التوبة آية ٧٤ .

(5) انظر : دراسات في فقه اللغة .صبحي الصالح ط٦ ص ٣٠٠ .

(6) سورة الإسراء آية ١٥ .

(7) سورة الأنبياء آية ١٠٧ .

(8) دراسات في فقه اللغة د. صبحي الصالح . ط ٦ ص ٣٠٠ .

*هـ) الدكتور إبراهيم أنيس[1]:*

يرى إبراهيم أنيس – وهو أحد اللغويين المتأخرين – إن الترادف واقع بكثرة في ألفاظ القرآن الكريم . رغم محاولة بعض المفسرين التماس فروق خيالية لا وجود لها إلا في أذهانهم للتفريق بين تلك الألفاظ القرآنية المترادفة [2]وساق بعض الآيات للتدليل على وقوع الترادف في كلمات القرآن الكريم وآياته[3] كما في قوله تعالى :" حتى إذا حضر أحدهم الموت[4] . وقوله : حتى إذا جاء أحدكم الموت[5] وقوله تعالى: فلا تأس على القوم الكافرين[6] . وقوله : ولا تحزن عليهم[7].

وهو يرجع السر في إنكار الترادف إلى منهج الاشتقاقيين المسرف في إرجاع كلمات اللغة إلى الأصول التي اشتقت منها. والقول بالترادف في القرآن ، مذهب بعض المعاصرين من الدارسين للقرآن الكريم.[8]

ويرى أحدهم أن التوسع في تكرار المعنى بلفظين مختلفين يهدف إلى إشباع المعنى وتكثير الألفاظ والاتساع بها[9].

ولعل القائلين بوجود الترادف في القرآن الكريم ،لا يلتفتون إلا إلى القدر المشترك من المعنى العام بين الكلمات ، من غير ملاحظة الفروق الدقيقة بينها ، والتي تظهر في تتبع دوران هذه الكلمة في أسلوب القرآن الكريم ومعرفة متى يستعملها ، وفي أي سياق

---

(1) أحد اللغويين المحدثين ،له عدد من المؤلفات والدراسات اللغوية منها : في اللهجات العربية ،دلالة الألفاظ ،اللغة بين القومية والعالمية ،محاضرات عن مستقبل اللغة العربية المشتركة .

(2) تقول بنت الشاطئ انه يبدو أن الدكتور أنيس عدل عن مذهبه هذا .لانه في مناقشة بلجنة الأصول في المجمع اللغوي ،وقف مع من أنكر الترادف . انظر : الإعجاز البياني للقرآن ص ١٩٨ . الحاشية . لكن رأيه في كتابيه : في اللهجات العربية ،ودلالة الألفاظ . يقول انه ينبغي البحث عن الترادف في اللهجة الواحدة ،وانه موجود في القرآن لانه اللغة النموذجية .

(3) انظر : في اللهجات العربية . إبراهيم أنيس ص ١٨١ .

(4) سورة النساء آية ١٨ .

(5) سورة الأنعام آية ٦١ .

(6) سورة المائدة آية ٦٨ .

(7) سورة الحجر آية ٨٨ . واللفظ في النحل آية ١٢٧ ،والنمل آية ٧٠ .

(8) انظر : بحوث في تفسير القرآن- سورة المدثر – جمال عياد ص ١٠٧.

(9) انظر : المعاني الثانية في الأسلوب القرآني د. فتحي أحمد عامر ص٤٣٧.

يكون ذلك الاستعمال ؛ إذ الكلمة القرآنية معجزة ، وموضوعة في سبك رائع قوى يظهر معه استواء كل كلمة في محلها اللائق بها . بما لا يجعل أي كلمة أخرى من الألفاظ المقاربة لها في المعنى ، تقوم مقامها وتؤدى كامل معناها بصُوره وظلاله ، وبروعته وجماله .

ونحن حين نفسر المفردات القرآنية بكلمات أخرى ، لا نقوم بأكثر من تقريب المعنى ، ليكون في متناول فهم من ندت عنه معاني هذه الكلمات لسبب أو لآخر . فالتفسير إنما هو من باب التقريب لا التحديد الدقيق .

بل إن حركات الكلمات لها إيحاءاتها ومدلولاتها الخاصة بها مما لا تؤديه ذات الكلمة حين تتغير حركاتها وسكناتها . فالنظر إلى لفظة – يذبحون – في قوله تعالى : (وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذّبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم )[1] يوحي بأكثر من معنى فهي تصور ما حدث أولاً ، وتوحي بكثرته ثانياً وتدل على نوعه ثالثاً[2]. إضافة إلى ما تشير إليه من استسلام الذبيح ، وانقياده من غير أن يملك حولا ، أو يكون له طول يدفع به هذا العذاب عنه ، وفى هذا تصوير لحالة اليهود السيئة ، ووضعهم الذليل بين يدي فرعون ، ومن ثم يفهم كم كانت نعمة الله عليهم ببعث موسى إليهم لإنقاذهم من سوء العذاب ، وربقة الذل .

وبعض هذه المعاني لا تدل عليه هذه اللفظة – من غير تشديد – يذّبحون – فضلاً أن تؤديها أو تسد مسدها كلمة أخرى كيقتلون .

---

(1) سورة البقرة آية ٤٩ .

(2) انظر : التعبير الفني في القرآن ،بكرى الشيخ أمين ص ١٨٤ ، وإعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق ، د . حفني محمد شرف ص٢٢٣ ، وفكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم ، د. فتحي احمد عامر ص١٣٤ .

## منع الترادف في القرآن الكريم

يذهب جمهور العلماء إلى نفى الترادف في القرآن الكريم ،حتى وإن قال بعضهم بوجوده في اللغة العربية ؛ نظراً لبلوغ القرآن الكريم أعلى درجات الفصاحة ، فقد استوت كل كلمة فيه في مكانها الأشكل بها ، المناسب لها ،بما لا مجال معه لإبدال حرف مكان آخر فضلاً أن تقوم لفظة مكان أخرى في تأدية كامل المعنى .

وخير دليل على اهتمام القرآن الكريم باستعمال الألفاظ فى أماكنها الخاصة بها والتقيد بالدقة المتناهية في ذلك ؛ما نبه له من التفريق بين لفظتى – راعنا – وانظرنا – حيث نهى عن قول الأولى دون الأخرى . سواء أكان السبب ما يفهمه اليهود من هذه الكلمة ، ويعنونه ، أو كان غير ذلك فلم يرتضها القرآن الكريم للمسلمين ، قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم)[1] .

ففي هذا الاستعمال القرآني للألفاظ ووضعها في محلها اللائق بها توجيه ربانى ودعوة واضحة وصريحة للاقتداء بهذا الهدى ، وتنبيه إلي أهمية استعمال الألفاظ في مواضعها وعدم رصفها جزافاً .

والاهتمام بتحري الدقة في استعمال المفردات كان هدى النبي ﷺ . أخرج البخاري في صحيحه عن عامر بن سعد بن أبى وقاص عن سعد – رضى الله عنه – أن رسول الله - ﷺ - أعطى رهطا – وسعد جالس – فترك رسول الله - ﷺ - رجلاً هو أعجبهم إلى . فقلت : يا رسول الله مالك عن فلان ؟ فوالله إني لأراه مؤمنا . فقال : أو مسلما فسكت قليلاً ثم غلبنى ما أعلم منه فعدت لمقالتى وعاد رسول الله - ﷺ - ،ثم قال : يا سعد ،إني لأعطى الرجل وغيره أحب الى منه – خشية أن يكبه الله في النار[2]. فالحديث صريح في التفريق بين مدلول لفظتى ؛ مؤمن ، ومسلم ،وان بينهما فرقا وهو ما نبه عليه القرآن

---

(1) سورة البقرة آية ١٠٤ .

(2) أخرجه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري . انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج١ ص ٧٩ . وطرفه في حديث رقم (١٤٧٨) ج٣ ص ٣٤٠ . وانظر صحيح مسلم بشرح النووي ج٢ ص ١٨٠ .

الكريم في قوله تعالى : ( قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم)[1].

وفي حديث آخر عن البراء بن عازب – رضي الله عنه – فرق رسول الله - ﷺ - بين ،فك الرقبة ، وعتق النسمة :وبين أن بينهما فرقا فليستا مترادفتين : فقال – أي الأعرابي السائل يا رسول الله أو ليستا بواحدة ؟قال : لا . إن عتق النسمة أن تفرد بعتقها وفك الرقبة أن تعين في عتقها ..... الحديث.[2]

" فتأمل كيف رتب الكلامين ، واقتضى من كل واحدة منهما أخص البيانين فيما وضع له من المعنى وضمنه من المراد "[3].

فهذا الهدى منه ﷺ يدل على أهمية تحرى الدقة في الكلام ، والحرص على استعمال الألفاظ في مواضعها الخاصة بها.

---

(1) سورة الحجرات آية ١٤ .

(2) أخرجه احمد في المسند ج٤ ص ٢٩٩ والحاكم في المستدرك وصححه ج٢ ص ٢٠٧ . وانظر فتح الباري ٧٠٤/٨ .

(3) انظر : ثلاث رسائل في إعجاز القرآن .ط٣ ص ٣٣ ، ٣٤ .

## مانعو الترادف في القرآن الكريم

الحق أنني لم أجد نصوصاً صريحة توضح آراء بعض المفسرين في وجود مصطلح الترادف في القرآن الكريم أو في نفيه عنه ، مما جعلني ألجأ للتعرف على آرائهم إلى استقراء تفسيرهم لبعض الألفاظ المقول بترادفها في نظر بعض الناس للوقوف على رأيهم في ذلك .

وسيقتصر الحديث هنا على آراء المفسرين والمهتمين بالدراسات القرآنية بصفة خاصة .

*١) رأى ابن تيمية :-*

يذهب شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أن الترادف في اللغة قليل ، وأما في ألفاظ القرآن فإما نادر وإما معدوم ، وقلّ أن يعبر عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدى جميع معناه ،بل يكون فيه تقريب لمعناه .

وهذا أحد أسباب إعجاز القرآن الكريم .[١]

ويرى أن عطف الشيء على الشيء في القرآن وسائر الكلام يقتضي مغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه وان اشتركا في الحكم الذي ذكر لهما .

ومن هنا غلط ابن تيمية رحمه الله من قال أن لفظتى – شرعة ومنهاجا – معناهما واحد في قوله تعالى : ( لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)[٢] وأنهما جاءا متعاطفين لمجرد اختلاف اللفظ فقط . يقول : " ... هذا غلط ،مثل هذا لا يجئ في القرآن ، ولا في كلام فصيح ،وغاية ما يذكر اختلاف معنى اللفظ "[٣]

ويرى أن تفسير لفظة بلفظة أخرى لا يعنى أكثر من تقريب المعنى وتوضيحه بكلمة أخرى لمن لا يفهم معنى الأولى لسبب أو لآخر فالتفسير تقريب للمعنى لا تحديد دقيق له .

---

(١) مقدمة في أصول التفسير . لابن تيمية . تحقيق د. عدنان زرزور ص ٥١ الطبعة الثانية .
(٢) سورة المائدة آية ٤٨ .
(٣) انظر كتاب : الإيمان .لابن تيمية ص ١٦٩ .

فإذا قال القائل في تفسير قوله تعالى : (يوم تمور السماء مورا)[1] أن المور هو الحركة . كان هذا تقريبا لمعناه إذ المور حركة خفية سريعة . كما يقول ابن تيمية[2].

وحين نرجع في تفسير (المور) إلى كتب اللغة نجدها تفسره بالموج ، والاضطراب ، والجريان على وجه الأرض . والتحرك ،وأن التمور : المجيء والذهاب[3] . كما تفسره ، بالتحرك السريع[4].

فهناك إذا أكثر من تفسير لـه . يظهر منها أنه نوع معين من الحركة وليس كل حركة.

وخص النيسابورى المور بالتحرك فى تموج كحركة الزئبق .

وقال : تمور . تضطرب وتجئ وتذهب[5].وجعل النسفى المور؛ الدوران مع الاضطراب يقول : تدور كالرحى مضطربة.[6]

ويرى الراغب الأصفهانى أن المور : الجريان السريع.[7]

مما تقدم يظهر أن تفسير المور بالحركة : تفسير صادق في جملته ، لكنه يبقى ناقصا عن تحديد المعنى الدقيق للكلمة ؛ لأن تحديد صفة هذه الحركة له أهميته البالغة فى فهم معنى الآية فهما صحيحا دقيقا . حيث إن للحركة أحوالاً مختلفة من انتظام واضطراب . ومن سرعة وبطء ، ودوران ، وزلزلة ونحو ذلك . ويصدق على كل منها أنها حركة .

فتفسير المور بالحركة . تفسير قاصر عن تحديد المعنى بدقة . وهو تقريب للمعنى لا تحديد دقيق له .

وفى مثل هذا المقام يجمل بالمفسر أن يبسط معنى اللفظة بعبارة توضح بوفاء المعنى المراد .

---

(1) سورة الطور آية ٩ .
(2) انظر : مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ٥١ .
(3) القاموس المحيط للفيروزابادى ج٢ ص ١٣٦ .
(4) المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير ج٢ ص ٧١٤ .
(5) غرائب القرآن ورغائب الفرقان . للنيسابورى ـ طبع فى حاشية تفسير الطبري م/٩ ج٢٧ ص ٢١ .
(6) تفسير النسفي ج٤ ص١٩٠ .
(7) المفردات فى غريب القرآن .للراغب الأصفهانى ص٧٢٥ .وجاء مثل الأقوال المتقدمة في :تفسير ابن كثير ج٤ ص٢٤٠ ، وفتح القدير للشوكانى ج٥ ص٩٥ .

٢) *رأى الراغب الأصفهاني :-*

اهتم الراغب الأصفهاني بالعلاقة بين الألفاظ ، وقدر أهمية تحديد المعنى الدقيق للألفاظ . فنفى القول بالترادف وخاصة بين مفردات القرآن الكريم ، إذ يرى أن الأصل في الألفاظ أن تكون مختلفة بحسب اختلاف المعاني .

وانطلاقا من تقديره لأهمية تحديد المعنى الدقيق للألفاظ اجتهد في كتابه " المفردات في غريب القرآن " في تحرى الدقة في شرح الألفاظ ، وتفسير معاني الكلمات في مواضعها من الآيات ، واجتهد في الكشف عن العلاقة القائمة بين مادة الكلمة الواحدة في وجوه استعمالاتها المختلفة ومواقعها المتعددة في النص القرآني ،فلم شمل متناثراتها ، وجمع متفرقاتها.[1]

وقد أظهر في مفرداته كثيراً من الفروق بين بعض الألفاظ التي قيل بترادفها . مع انه لم يقصد بتأليفه ذكر هذه الفروق ، وإنما نتج ذلك من تحريه الدقة في تحديد معاني الألفاظ ، ودقة فهمه لمدلول الكلمات حتى أمكن عدّ كتابه من الكتب التي هي مظان الفروق بين الألفاظ .

وقد أشار في مقدمة مفرداته إلى اهتمامه بقضية الترادف والفروق وعزمه على تأليف كتاب يوضح فيه حقيقة الفروق بين الألفاظ التي تبدو للنظرة الأولى أنها مترادفة ، بينما هي ليست كذلك.

٣) *رأى ابن جرير الطبري[2]:*

يمكن أن نفهم عن الإمام المفسر ابن جرير الطبري أنه يميل إلى نفى الترادف في القرآن الكريم ،يظهر ذلك من تفسيره لبعض الآيات المتضمنة لمفردات قيل بترادفها عند بعضهم .

---

(1) انظر : دراسات في القرآن .د/ السيد احمد خليل ص١٣٢ .دار المعارف بمصر .

(2) هو الإمام المؤرخ المفسر محمد بن جرير بن يزيد الطبري أبو جعفر ولد في آمل طبرستان سنة ٢٢٤ هـ واستوطن بغداد وبها توفى سنة ٣١٠هـ من مصنفاته : تفسيره المشهور – جامع البيان في تفسير القرآن- تاريخ الأمم والملوك .وله اختلاف الفقهاء ، وغيرها .
انظر : طبقات المفسرين للداودى ج٢ ص ١٠٦- ١١٤ ،وطبقات المفسرين للسيوطى ص ٩٥ – ٩٦ ،والإعلام للزركلى ج ٦ ص ٢٩٤ .

فقد فرق بين السر والنجوى في قوله تعالى ( ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب)[1] بأن السر هو ما يسرونه في أنفسهم من الكفر بالله ورسوله .والنجوى ما يتناجون به بينهم من الطعن بالإسلام وعيبهم لأهله[2].وهذا خلاف ما يقول به بعضهم من أن السر والنجوى لفظان مترادفان بمعنى واحد .

ويؤيد هذا الفهم رأيه في تعدد أسماء القرآن الكريم ، من فرقان ، وذكر وكتاب ، وقرآن . وأن هذا لا يعنى أنها بمعنى واحد من غير فرق . بل إن "الكل اسم من أسمائه الأربعة – هذه – في كلام العرب معنى ووجه غير معنى الآخر ووجهه "[3].

وبهذه الأقوال ،ومثلها ،مما تناثر في تفسيره يمكن أن نفهم أنه لا يرى الترادف في القرآن الكريم ، وإن لم يكن فيها تصريح صريح بذلك.

*٤) رأى ابن عطية[4].*

يقول ابن عطية : "وكتاب الله لو نزعت منه لفظة ،ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد ،ونحن تتبين لنا البراعة في أكثره – ويخفى علينا وجهها في مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق ،وجودة القريحة وميز الكلام"[5] فهو يميل إلى أنه لا ترادف بين مفردات القرآن الكريم .

وقد فرق بين الحمد والشكر .ولم ير أنهما بمعنى واحد ،كما يقول ذلك بعضهم[6].

كما رجح أن هناك فرقاً بين الأبكم والأخرس عند تفسيره لقوله تعالى : (صم بكم عمى فهم لا يرجعون)[7] حيث قال : " الأصم الذي لا يسمع ،والأبكم الذي لا ينطق ولا يفهم فإذا فهم فهو الأخرس وقيل (بصيغة التضعيف ) الأبكم والأخرس واحد "[8].

---

(1) سورة التوبة آية ٧٨ .
(2) انظر : تفسير الطبرى م ٦ ج ١٠ ص ١٣٤ .
(3) تفسير الطبرى ج ١ ص ٩٤ . تحقيق : محمود شاكر .
(4) هو الإمام عبدالحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية أبو محمد الغرناطي. له تفسير مشهور. يسمى (المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ) . كان مولده سنة ٤٨١ هـ ، وتوفى سنة ٥٤١هـ
انظر : طبقات المفسرين للداودى ج١ ص ٢٦٠ ،وطبقات المفسرين للسيوطى ص ٦٠ .
(5) مقدمتان فى تفسير القرآن ص ٢٧٨ ، الإتقان للسيوطى ج٢ ص ١١٩ .
(6) تفسير ابن عطية ج١ ص ١٠١ –١٠٢ .
(7) سورة البقرة آية ١٨ .
(8) تفسير ابن عطية ج١ ص ١٨١.

من هذا نرى ميله إلى استقلالية معاني مفردات القرآن الكريم ، وتميز كل كلمة بميزة لا تتوفر في الأخرى مما ينفى عنها الترادف التام في الدلالة على المعنى الواحد .

٥) رأى الزمخشري[١]:

حين نبحث عن رأيه في مسألة الترادف في القرآن من خلال تفسيره نجده يميل إلى عدم القول بالترادف بين مفردات القرآن الكريم . وحجة هذا تفريقه بين معاني بعض الألفاظ التي قيل بترادفها . كما فعل في تفسير لفظتي البث والحزن في قوله تعالى : (إنما أشكو بثي وحزني إلى الله) [٢] حيث فرق بينهما بجعل البث يختص بأصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه ، فيبثه إلى الناس وينشره بينهم ،ليخفف عن نفسه بعض ما يجد[٣].

وكما فرق بين العوج والأمت في قوله تعالى : ( لا ترى فيها عوجا ولا أمتا)[٤] من أن الأمت يختص بالنتوء اليسير حيث يقال مد حبله حتى ما فيه أمت[٥] بينما العوج يعنى النتوءات والتعريجات الكبيرة .

وقد فرق بين الحمد والشكر ونفى أن يكونا مترادفين[٦] ففي تفريقه بين هذه المفردات – وغيرها – التي تعتبر عند فريق من الأمثلة على وجود الترادف في القرآن الكريم ، تجعلنا نفهم أنه لا يرى الترادف في ألفاظ القرآن الكريم .

٦) رأى ابن كثير[٧]:

---

(١) هو الإمام المفسر محمود بن عمر بن محمد ،جار الله الزمخشري ،أبو القاسم ،ولد في زمخشر – من قرى خوارزم – سنة ٤٦٧ هـ وسافر الى مكة ، وجاور بها مدة ،ومنها لقب ، جار الله ، له كثير من المصنفات المشهورة ، منها : الكشاف ،وأساس البلاغة . توفي في – الجرجانية سنة ٥٣٨هـ .انظر : الأعلام للزركلى ج٨ ص ٥٥ ،وطبقات المفسرين للداودى ج٢ ص ٦١٤

(٢) سورة يوسف آية ٨٦ .

(٣) انظر : تفسير الزمخشرى ج٢ ص ٣٣٩ .

(٤) سورة طه آية ١٠٧ .

(٥) تفسير الزمخشرى ج٢ ص ٥٥٣ .

(٦) انظر : تفسير الزمخشرى ج١ ص ٤٦- ٤٧ .

(٧) هو الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ،مؤرخ ، مفسر حافظ ،له الكثير من الكتب المشهورة منها : تفسير القرآن العظيم، البداية والنهاية ،والباعث الحثيث الى معرفة علوم الحديث ،وغيرها كانت ولادته سنة ٧٠١ هـ نوتوفى سنة ٧٧٤هـ .
انظر : طبقات المفسرين للداودى ج١ ص ١١٠ ،وطبقات الحفاظ للسيوطى ص ٥٢٩ ، والأعلام للزركلى ج١ ص ٣١٧ .

من خلال تتبع تفسير الحافظ ابن كثير لبعض الآيات التي قيل إنها مشتملة على ألفاظ مترادفة نجده يفرق بين بعضها ، مما يوحي بأنه يميل إلى القول بعدم الترادف في القرآن الكريم فقد فرق بين الشرعة والمنهاج في قوله تعالى : (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)[1] [2].

ثم هو يرجح التفريق بين لفظتي الحمد والشكر ،مخالفا بذلك من قال بترادفهما[3] فمن مثل هذا المنحى نفهم أنه يميل إلى عدم وجود الترادف في ألفاظ القرآن الكريم .

*٧) رأى القرطبي[4]:*

١- فرق القرطبي بين السر والنجوى بأن السر هو ما يسر في النفس ،والنجوى ما يتناجى به بين الناس[5].

وكذلك فرق بين العوج والأمت بأن العوج خاص في القجاج ، والأمت النباك وهى التلال[6].

وفرق بين البأساء والضراء ؛ حيث فسر البأساء بأنها المصائب فى الأموال . والضراء في الأبدان . وأن هذا هو قول الأكثر ، وإن كان قد قال بأنه قد يوضع كل واحد منها موضع الآخر[7].

لكن تفسيره يظهر أن الأصل اختصاص كل واحدة من اللفظتين بحالة معينة . ثم هو يرى أن معنى اليأس والقنوط متقارب[8] ، ولم يقل بأنه مترادف مما يدل على أنه لا

---

(1) سورة المائدة آية ٤٨ .
(2) انظر : تفسير ابن كثير ج٢ ص ٦٦ .
(3) انظر : تفسير ابن كثير ج١ ص ٢٢ .
(4) هو الإمام المفسر أبو عبدالله القرطبى محمد بن احمد ،مؤلف التفسير المشهور ،جامع أحكام القرآن ،توفى سنة ٦٧١هـ . انظر : طبقات المفسرين للداودى ج٢ ص ٦٥ ،وطبقات المفسرين للسيوطى ص٩٢ .
(5) انظر : تفسير القرطبى ج١٦ ص ١١٨ .
(6) تفسير القرطبى ج١١ ص ٤٤٦ .
(7) انظر : تفسير القرطبى ج٦ ص ٤٢٤ .
(8) انظر تفسير القرطبى ج١٥ ص ٣٧٢ .

يرى الترادف في ألفاظ القرآن الكريم ؛ إذ هذه الألفاظ من أشهر ما يستدل به من يقول بالترادف في القرآن ، بينما نرى القرطبي قد فرق بينها.

*٨) رأى الخطابي[1]:*

يرى الخطابي أن وجود ألفاظ متقاربة في المعنى ؛حمل كثيراً من الناس على تناسى الفروق الدقيقة القائمة بين الألفاظ ، والتساهل في استعمالها واعتبارها متساوية في بيان مراد الخطاب .كالعلم والمعرفة ، والحمد والشكر ،والبخل والشح .

مع أن بين هذه الألفاظ فروقاً دقيقة . ينبغي الانتباه لها ؛ ولهذا ينبغي أن توضع كل لفظة في موضعها الأخص الأشكل بها ،وهذا هو عمود البلاغة الذي امتاز به القرآن الكريم[2] فهو لا يرى الترادف بين الألفاظ ، ويدعو إلى العناية بالفروق بينها .

*٩) رأى الزركشي[3]:*

يرى الزركشي في كتابه – البرهان في علوم القرآن – أن من بواعث معرفة الإعجاز اختلاف المقامات ، وأن يذكر في كل موضع ما يلائمه ،ويليق به من الألفاظ ، وإن كانت مترادفة[4].

كما يرى أن أحد أساليب القرآن الكريم وفنونه البليغة عطف أحد المترادفين على الآخر أو ما هو قريب منه في المعنى ،وذلك بقصد التأكيد ، نحو شرعة ومنهاج والبث والحزن إلى غير ذلك [5] غير أنه مع ذلك لا يرى أنها تؤدى بمجموعها معنى واحدا فتوهم بذلك التكرار[6].

---

(1) هو أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي ولد سنة ٣١٩هـ ، وتوفى سنة ٣٨٨ هـ، له : معالم السنن – في شرح سنن أبي داود ، وبيان إعجاز القرآن – وغير ذلك .
انظر : طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٠٣ ، والإعلام للزركلي ج٢ ص ٣٠٤ .

(2) انظر : ثلاث رسائل في إعجاز القرآن . للرماني .والخطابي ، والجرجاني ص٢٩ تحقيق محمد خلف الله ود .محمد زغلول سلام .

(3) هو الإمام أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن بهادر بدر الدين الزركشي ، صنف الكثير من الكتب منها : البرهان في علوم القرآن ، وتفسير القرآن العظيم – وصل فيه الى سورة مريم . وغيرها توفى سنة ٧٩٤هـ .
انظر : طبقات المفسرين للداودى ج٢ ص ١٥٧- ١٥٨ .

(4) انظر : البرهان في علوم القرآن بدر الدين الزركشى ج٢ ص ١١٨ ط٢.

(5) انظر : البرهان في علوم القرآن . للزركشى ج٢ ص ٤٧٢ .

(6) انظر : البرهان في علوم القرآن . للزركشى ج٢ ص ٤٧٧ .

وهذا يعني أن الزركشي يمنع الترادف التام بين الألفاظ ،وأن تعاطف المفردات دليل على تغاير معناها ولو بعض الشيء ،بحيث يؤدى اجتماعهما إلى زيادة في المعنى تزول بزوال هذا الاجتماع .

ويشاركه الرأي في هذا الزملكاني[1] في كتابه – البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن – يقول : إن هناك ألفاظاً يتوهم أنها في معنى غيرها مع أنها متقاصرة عنها ، وأنه ينبغي مراعاة مجارى الاستعمال والقطع بعدم الترادف ما أمكن[2].

وقد أورد الزركشي في البرهان عددا من الألفاظ التي يظن بها الترادف وليست منه ولهذا وزعت في القرآن الكريم بحيث لا يقوم بعضها مقام الآخر .

وهذه الألفاظ هي : الخوف والخشية ، الشح والبخل ، الغبطة والمنافسة ، جاء وأتى ، الإعطاء والإيتاء ، السبيل والطريق ، التمام والكمال[3].

فقد بين ما بينها من فروق ،مستشهداً على ذلك ببعض الآيات القرآنية . وعنه نقلها الإمام السيوطي في الإتقان[4] وفي معترك الأقران[5].

ومما تقدم يمكن أن نفهم رأيه في الترادف وأنه إن لم يكن يمنعه مطلقاً فهو يضيق دائرته ، ويقلل من كثرته ، ويقطع بعدم وجوده ما أمكن ، خصوصاً في القرآن الكريم .

---

(1) هو عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني ،أبو المكارم ،أديب من القضاة ، ولى قضاء صرخد ، ودرس في بعلبك توفى بدمشق سنة ٦٥١هـ .
انظر : الإعلام للزركلى ج٤ ص ٣٢٥ .

(2) البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ،كمال الدين الزملكاني ،تحقيق د. خديجة الحديثى والدكتور أحمد مطلوب ،ط١ ص٩٠.

(3) البرهان في علوم القرآن . للزركشى ج٤ ص ٧٨- ٨٧ .

(4) انظر : الإتقان . للسيوطى ج١ ص ١٩٤ .

(5) انظر : معترك الأقران للسيوطى ج٣ ص ٦٠٢- ٦٠٧ .

١٠) رأى السيوطى[١]:

يرى السيوطى عطف أحد المترادفين على الآخر ، بقصد التأكيد ، وأن هذا جاء في القرآن . وجعل من ذلك قوله تعالى :

١- إنما أشكو بثى وحزني إلى الله [٢].

٢- لا تخاف دركا ولا تخشى[٣].

٣- لا تبقى ولا تذر[٤] .

إلى غير ذلك من الآيات[٥].

ومن هذا يظهر أنه يقول بالترادف كما يراه في القرآن ، لكنه في موضع آخر يرى أن هناك ألفاظ يظن أنها من المترادف . وليست منه ، ومثل لذلك : بالخوف والخشية ، والشح والبخل ،والسبيل والطريق ، والقعود والجلوس ، وغيرها[٦]ومع أنه فرق بين الخوف والخشية . وجعلها من الألفاظ التي يظن بها الترادف وليست منه . نجده جعلها – فيما سبق – من المترادفين المتعاطفين . بقصد التأكيد حيث مثل لهما بقوله تعالى( لا تخاف دركا ولا تخشى)[٧] . فهل يعنى هذا أن الفرق بين الخوف والخشية إنما هو في الغالب ، وليس مطردا دائما وأن الآية من المواضع التي تساوت فيها اللفظتان ؟ السياق لا يدل على هذا حيث جعل الخوف والخشية ليستا من الألفاظ المترادفة . وان ظن بها ذلك .

---

(١) هو الإمام المشهور : عبدالرحمن بن أبى بكر السيوطى ،جلال الدين ، صاحب المصنفات الكثيرة والشهيرة له نحو ستمائة مصنف من كتبه الإتقان في علوم القرآن ،وبغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ، وطبقات المفسرين ،وطبقات الحفاظ ،ومعترك الإقران ،وتفسير الجلالين – نصفه من تأليفه ،والأشباه والنظائر وغيرها كثير ،ترجم لنفسه فى كتابه حسن المحاضرة – كانت ولادته سنة ٨٤٩هـ وتوفى سنة ٩١١هـ . انظر : الإعلام للزركلى ج٤ ص ٧١ . وانظر مقدمة محقق كتابه : طبقات الحفاظ ، على محمد عمر . ص ١٠ .

(٢) سورة يوسف آية ٨٦ .

(٣) سورة طه آية ٧٧ .

(٤) سورة المدثر آية ٢٨ .

(٥) انظر:معترك الأقران للسيوطى ج١ ص ٣٥٧ .

(6) انظر: معترك الأقران للسيوطى ج٣ ص ٦٠٢- ٦٠٧ . وكذلك الإتقان فى علوم القرآن ، له – أيضاً –ج١ ص ١٩٤ .

(٧) سورة طه آية ٧٧ .

ولعل مرجع هذا الاختلاف ؛ أن السيوطى هنا جامع للأقوال اكثر منه دارسا لها. لهذا نجده ينقل ما يشير إلى القول بالترادف،وكذلك إلى ما يدل على منعه من غير أن يتضح رأيه في ذلك... ويبدو أنه ينقل عن الزركشى سواء الألفاظ التي قال أنها مترادفة. أو التي يظن بها أنها كذلك وليست من المترادف . بيد أن رأى الزركشى أوضح ، حيث يمنع الترادف ما أمكن في القرآن الكريم.[1]

وإذا كان التساؤل المتقدم حول الخوف والخشية يرد على ما أورده الزركشى إلا أن عنوانه للمسألة كان أشمل وأدق حيث جعل العنوان : " عطف أحد المترادفين على الآخر أو ما هو قريب منه في المعنى ، والقصد منه التأكيد" [2]

فجعل في العنوان – ما هو قريب في المعنى من اللفظ الآخر. مما يمكن حمل الخوف والخشية عليه.

وقد نقل السيوطى أن عطف أحد المترادفين لا يعنى اتحادهما في المعنى . وذلك بأن يعتقد أن مجموع المترادفين يحصل معنى لا يوجد عند انفرادهما ، فإن التركيب يحدث معنى زائداً وإذا كانت كثرة الحروف تفيد زيادة المعنى فكذلك كثرة الألفاظ[3] وهذا هو رأى الزركشى ، وفيه ترجيح لميل السيوطى إلى إنكار الترادف في القرآن الكريم.

*(١١) رأى الدكتورة / عائشة عبد الرحمن = بنت الشاطئ [4].*

---

(1) راجع رأى الزركشى فى الصفحات السابقة.

(2) البرهان في علوم القرآن للزركشى جـ٢ ص ٤٧٢.

(3) انظر : معترك الأقران للسيوطى جـ١ ص ٣٥٧.

(4) هي الدكتورة / عائشة عبد الرحمن ، اشتهرت ببنت الشاطئ منذ عام ١٩٣٣ ، عملت أستاذة الدراسات القرآنية بدار الحديث ، وكلية الشريعة بجامعة القرويين بالمغرب العربي ، ذات اهتمام بالدراسات الأدبية ، والدراسات القرآنية البيانية ، شاركت في بعض المؤتمرات ، وألقت العديد من المحاضرات. لها كتب ودراسات كثيرة ، منها : التفسير البياني للقرآن الكريم ، والإعجاز البياني للقرآن ، ومسائل ابن الأزرق ، وأبو العلاء المعرى ، وأم النبي وبنات النبي ، وتراثنا بين ماضي وحاضر ، وعلوم الحديث لابن الصلاح توثيق وتحقيق. وغيرها.
انظر : شخصيات إسلامية معاصرة تأليف : إبراهيم البعثى جـ١ ص ٦١- ١٠١ .

تأتى بنت الشاطئ في طليعة العلماء المعاصرين المهتمين باللغة العربية وآدابها مع اهتمامها بصفة خاصة بالإعجاز القرآني ، وتفسير القرآن الكريم تفسيراً بيانياً ، يحاول الكشف عن سر إعجازه ، وما تمتاز به مفردات القرآن الكريم من ميزة خاصة تنفرد بها عن غيرها من الألفاظ .

ومجمل رأيها في قضية الترادف هو إنكار وجود الترادف في لغة القبيلة الواحدة ، وأن ما جاء منه محمول على كونه من لغة قبيلتين.

وتطالب الدكتورة بنت الشاطئ بوجوب أن يكون للقرآن الكريم – وهو كتاب العربية الأكبر – القول الفصل في هذه القضية وحسم الخلاف فيها ، وذلك بما يهدى إليه البيان القرآني من سر الكلمة حيث لا تقوم مقامها كلمة أخرى من الألفاظ المقول بترادفها وهذا ما يعنى نفى الترادف.

ورأى بنت الشاطئ في نفى الترادف في القران الكريم . يعتبر من أصرح ، وأوضح الآراء في ذلك حيث اللفظ لا يقوم مقامه سواه ، والحرف لا يؤدى معناه حرف آخر. بل الحركة والنبرة تأخذ مكانها الخاص في النظم المعجز.

وهى حين تقول بدلالة خاصة متميزة للكلمة القرآنية ، لا يعنى ذلك بحال تخطئة سائر الدلالات المعجمية ، كما أن تفضيل القرآن لصيغة بعينها وإيثاره لها ، لا يعنى تخطئة سواها من الصيغ الأخرى ، بل ذلك يعنى تفرد القرآن الكريم بمعجمه الخاص وبيانه المعجز.[1]

وقد خرجت بنت الشاطئ من دراستها لمسائل ابن الأزرق ، بأن الكلمة القرآنية مهما روعيت الدقة في تفسيرها تبقى فوق ذلك منفردة بجلالها وجمالها وإعجازها في سياقها الخاص.

وأنه لا يغض من قدر المفسرين ، سواء أكانوا من الصحابة أو التابعين ، أم من الأئمة المتأخرين ألا تكون الكلمة القرآنية مرادفة لما يذكرونه في تفسيرها ، بل يفرض الإعجاز البياني للقرآن الكريم أن يعجز أىّ مفسر عن الإتيان بمثل الكلمة القرآنية في مقامها ؛ إذ أن ما يأتى به إنما هو من قبيل الشرح والتقريب ولا يعنى ذلك بحال أنها والكلمة القرآنية سواء.

---

(1) انظر : التفسير البياني للقرآن الكريم – بنت الشاطئ – جـ ٢ص٨.

بل انه لا توجد كلمة قرآنية بديلة لآخرى من كلماته في غير موضعها منه، وسياقها فيه.[1]

وتقول بنت الشاطئ بأن هذه النتيجة التي انتهت إليها كانت حصيلة سنين طويلة من الدراسة والبحث والتتبع وفق منهج صارم ، يقوم على التناول الموضوعي فيتفرغ لدراسة الموضوع الواحد فيجمع كل ما في القرآن الكريم منه ويدور مع الكلمة أو الموضوع القرآني حيثما دار في القرآن الكريم ، ويتتبع وجوه استعماله وكيفية تناول القرآن الكريم له.[2]

وإذا كان لبنت الشاطئ وأستاذها – أمين الخولي – فضل إبراز هذا النهج والتوسع في تطبيقه ؛ فان للأمام ابن تيمية فضل السبق فيه ؛ إذ كان منهجه في تناوله للموضوعات في مختلف كتبه نحو كلامه على معنى لفظ – العبد – في القرآن الكريم[3]. ومعنى التولي[4] وما يقصد بالسلطان في القرآن[5] وبيان ما يراد بالاختلاف في القرآن[6] ولفظ السنة في القرآن[7] وكذا لفظ الاعتبار[8] وتفسير الأزواج حيثما وردت في القرآن[9] وغير ذلك.

على أن هناك من تخوف من هذا المنهج في التفسير ، لانه يغفل جوانب القرآن المتعددة من أسرار الإعجاز في معانيه وتشريعاته ، وأحكامه ومبادئه للحياة الإنسانية الفاضلة ، ويتخذ من النص القرآني مادة للدراسة الأدبية كالنص الشعري أو النثري لأن دراسة النصوص الأدبية تعتمد على الذوق اللغوي الذي يتفاوت من شخص لآخر ، بتفاوت

---

(1) انظر : الإعجاز البياني للقرآن الكريم ص ٥٠٨.
(2) انظر : تفاصيل هذا المنهج في كتاب : مناهج تجديد . للأستاذ – امين الخولي – وكذا ملخصه في : التفسير البياني : لبنت الشاطئ جـ ١ ص ١٠ .
(3) انظر : الفتاوى لابن تيمية جـ ١ ص ٤٠-٤٥.
(4) المصدر السابق جـ٧ ص ١٤٢ ، ١٧٩ –١٨٥.
(5) المصدر السابق جـ ١٣ ص ١٢.
(6) المصدر السابق جـ ١٣ ص ١٩.
(7) المصدر السابق جـ ١٣ ص ١٩-٢٤ . وجامع الرسائل – لابن تيمية. المجموعة الأولى – تحقيق محمد رشاد سالم . وفيها رسالة في لفظ السنة في القرآن ورسالة في القنوت.
(8) انظر : الفتاوى لابن تيمية جـ ١٣ ص٢٠ .
(9) انظر : كتاب الإيمان ص ٦٠.

ثقافته[1] . غير أنه لا خوف من هذا المنهج لان الاهتمام به جاء للشعور لتأكيد ضرورة تناوله ، والاهتمام به ، ثم أن الدراسة البيانية والاهتمام بادراك الفروق اللغوية في القرآن الكريم يعين على بلوغ المقاصد المختلفة من دراسة القرآن الكريم من استخراج الأحكام الفقهية ، أو معرفة هدى القرآن الكريم في القضايا الاجتماعية ، أو الاستدلال به في القضايا اللغوية والبلاغية ، إلى غير ذلك.[2]

ومن الحق الاعتراف بالتسامح في لمح فروق الدلالة في بعض الألفاظ القرآنية التي تبدو مترادفة . وهذا ما فعلته بنت الشاطئ[3] متمثلة بكلمة ابن الأعرابي : " كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد ، في كل منهما معنى ليس في صاحبه ، ربما عرفناه فأخبرنا به ، وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله "[4].

---

(1) انظر : هامش رقم (١) ص ٣٧٥ من كتاب : مباحث في علوم القرآن . مناع القطان ط٤.

[2] إن دراسة القرآن دراسة أدبية لها مخاطر شديدة ، وأظن أن المخاطر قد تجسدت في الدراسات الأدبية التي أشرف عليها أمين الخولي ومن أهمها دراسة الفن القصصي في القرآن – إعداد محمد أحمد خلف الله ، وقد عدها الخولي تطوراً حيث إن نظرية خلف الله تقول أن القرآن الكريم استخدم الأساطير والأكاذيب التي كانت في أذهان العرب عن الوقائع التاريخية فنزل بها . ومن قبل كان طه حسين وكتابه في الشعر الجاهلي الذي يعد نقلاً عن آراء المستشرقين.

انظر التفصيل في : الفن القصصي في القرآن الكريم ٢٥-٢٨ ، والمقدمة ص. د.هـ ، ص ٢٥٥ ، ص ٢٦ من الشعر الجاهلي لطه حسين . مستقبل الثقافة في مصر ص ٢٩-٣٠ .

[3] انظر : الإعجاز البياني ص ٢٢٠.

[4] المزهر للسيوطي جـ ١ ص ٣٩٩.

## دراسة أمثلة من القرآن الكريم ظاهرها الترادف

*الأمثلة :*

١- الحمد والشكر .
٢- الريب والشك .
٣- الحلف والقسم .
٤- الخضوع والخشوع .
٥- الشح والبخل .
٦- الكمال والتمام .
٧- السبيل والطريق .
٨- التلاوة والقراءة .
٩- هرب ، أبق ، فر .
١٠- نعم وبلى .

في هذا المبحث نحتكم إلى القرآن الكريم للوصول إلى الحقيقة في هذه القضية ويتحقق ذلك باستقراء القرآن الكريم في بيانه ، واستعمالاته لبعض الألفاظ التي تبدو مترادفة في نظر بعض الناس ، لنرى كيف يستعملها القرآن الكريم ، وفي أي سياق يضعها ،وهل يستعملها في بيانه على أنها ألفاظ مترادفة تقوم كل لفظة من هذه الألفاظ مقام الأخرى في تأدية كامل المعنى ؟

أم أنه يستعمل اللفظ بدلالة معينة لا يمكن أن يؤديها لفظ آخر غيره ؟

وهذا الاحتكام إلى القرآن الكريم نابع من انه كتاب العربية الأكبر ، ومثلها الفذ الفريد ومن الحق بل من الواجب إلا يؤخذ في هذه القضية برأي إلا بعد أن تعرض عليه وكيف لا والحكم في هذه القضية يؤثر في تفسير آياته وفهم نصوصه ! .

وتقديراً لما تقدم وتطبيقاً له نأتي في هذا المبحث على دراسة بعض الأمثلة ، سعياً وراء محاولة إدراك الفروق بين الألفاظ ،وتعرفاً على أسرار البيان القرآني الكريم في ذلك .

## (١) الحمد والشكر

الحمد والشكر ، لفظان متقاربان في المعنى ، أدى تقاربهما إلى اعتقاد بعض العلماء بترادفهما ، ترادفاً تاماً ، مع ما بينهما من فرق .

فذهب أبو جعفر الطبري ، وأبو العباس المبرد ؛ إلى أن الحمد والشكر بمعنى واحد وهذا مذهب جعفر الصادق ، وابن عطاء من الصوفية[١] ، وغيرهم . واستدل الطبري على أنهما بمعنى واحد بصحة قول القائل :الحمد لله شكراً ؛لأن الحمد ينطق به في موضع الشكر ، والشكر يوضع موضع الحمد[٢] ،وقد رجح الشيخ محمود شاكر رأى الطبري وقوى حجته بقوله : والذي قاله الطبري أقوى حجة ، واعرق عربية من الذين ناقضوه[٣].

وقد تعقب فريق من العلماء ،ما ذهب إليه الطبري من أن معناهما واحد كابن عطية[٤] ، والقرطبي[٥] ، وابن كثير[٦] ، وأبو هلال العسكري[٧] . وأن ما ذهب إليه غير مرضى . وما استدل به الطبري على أنهما بمعنى واحد ؛ بصحة قولك : الحمد لله شكراً ، هو في الحقيقة دليل على خلاف ما ذهب إليه ؛ لأن قولك شكراً إنما خصصت به الحمد ، وأنه على نعمة من النعم[٨] .

وهو بهذا لا يخرج عن كونه من باب قتلته صبرا ، وأتيته سعيا ، والقتل غير الصبر ، والإتيان غير السعي .

---

(١) انظر : تفسير الطبري ج١ ص١٣٨ .
(٢) انظر : تفسير الطبري ج١ ص ١٣٨ .
(3) المصدر السابق – الحاشية – ومعنى ذلك أن الشيخ محمود شاكر يميل إلى القول بالترادف.
(4) انظر : تفسير ابن عطية "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز " ج١ ص ١٠٢ . تحقيق وتعليق أحمد صادق الملاح .
(5) انظر : تفسير القرطبي ج١ ص ١٣٣ .
(6) انظر : تفسير ابن كثير ج١ ص ٢٢ .
(7) انظر : الفروق في اللغة لأبى هلال العسكري ص ٣٩ – ٤٠ .
(8) تفسير ابن عطية ج١ ص١٠٢ .وانظر تفسير القرطبي ج١ ص ١٣٣ .

فالصبر ضرب من ضروب القتل ، وكذا السعي ، نوع من أنواع الإتيان . والشكر حمد ظاهر . واعتراف واضح بجلال المحمود وإنعامه .

ولهذا اعتبر – الحمد لله شكراً – أبلغ من قولك – الحمد لله حمداً – لأن الثاني توكيد ، والأول فيه زيادة معنى . كأنك قلت : أحمده في حال إظهار نعمه علىّ[1].

ولعله من هنا جاء الجمع بين الحمد والشكر في أكثر من حديث وأثر ، فعن أبى إمامة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : عرض على ربى عز وجل ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يا رب ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً أو نحو ذلك . فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك وإذا شبعت حمدتك وشكرتك.[2]

وعن عمر بن سعد رضى الله عنه عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ عجبت من قضاء الله عز وجل للمؤمن إن أصابه خير حمد ربه وشكر ، وإن أصابته مصيبة حمد ربه وصبر ،المؤمن يؤجر في كل شئ حتى في اللقمة يرفعها إلى في امرأته.[3]

وحكى عن بعض الناس : أن قول القائل : الحمد لله ثناء على الله بأسمائه وصفاته الحسنى . وقوله : الشكر لله ثناء عليه بنعمه وأياديه. وهذا ما أيده ابن عطية وانه أصح معنى من أنهما بمعنى واحد.[4]

وقد جاء القرآن الكريم بذكر الحمد بتصاريفه المختلفة ؛ثمان وستين مرة .وورد الشكر بمختلف صوره خمساً وسبعين مرة.[5]

والحمد : هو الثناء الكامل بالجميل بقصد التعظيم والتبجيل للمحمود ، وسواء أكان ذلك ابتداءاً ، أم مقابل نعمة[6] . والشكر : عبارة عن معروف يقابل النعمة ، سواء أكان

---

(1) انظر : الفروق فى اللغة لأبى هلال العسكرى ص ٣٩ ، ٤٠ .

(2) أخرجه الترمذى فى سننه – كتاب الزهد ،باب ما جاء فى الكفاف والصبر عليه الحديث رقم (٢٣٤٨) ج٧ ص ٩٤- ٩٥ ط١ . وأخرجه الإمام أحمد فى مسنده ج٥ ص ٢٥٤ .

(3) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ج١ ص١٧٣ ،وانظر : ج١ ص ١٧٧ ، ١٨٢ .

(4) انظر : تفسير ابن عطية ج١ ص ١٠٢ ،وانظر القرطبى ج١ ص ١٣٣ .

(5) راجع الإحصاء فى:١- معجم ألفاظ القرآن الكريم/ وضع مجمع اللغة ج١ ص ٢٩٧ ، ٦٤٣ .
٢- معجم الألفاظ والإعلام القرآنية / محمد إسماعيل إبراهيم ج١ ص ١٤٥

(6) انظر فى معنى التعريف :١- التعريفات للجرجانى ص ٤٦ .

بالقول أم الفعل أم الاعتقاد[1]

وعرف الراغب الأصفهاني الشكر : بأنه تصور النعمة وإظهارها[2] ويزيد هذا أصل مادة الكلمة واشتقاقها في اللغة ، فقد قيل إن الشكر مقلوب عن الكشر ، وهو الكشف . وضده الكفر . وهو نسيان النعمة وسترها.[3]

وفي أساس البلاغة للزمخشري : كاشرته وشاكرته : رأيته أني شاكر له[4]

فمدار الشكر إذاً على الظهور مع القناعة بالقليل ، والاكتفاء باليسير . وللمزيد في جلاء الفرق بين الحمد والشكر النظر إلى ما يأتي:

*أولاً :* اعتبار كل منهما بضده فالحمد ضده الذم ،وضد الشكر الكفر[5].

حجة هذا . مقابلة الشكر بالكفر في أكثر من آية .

قال تعالى (... قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر .ومن شكر فإنما يشكر لنفسه . ومن كفر فإن ربي غني كريم)[6]

*ثانياً:* أن الحمد يكون على المحبوب ،والمكروه .ولا يحمد على المكروه سوى الله فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ إذا أتاه الأمر يسره قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وإذا أتاه الأمر يكرهه قال الحمد لله على كل حال.[7]

بخلاف الشكر إذ لا يكون إلا على المحبوب ؛لأنه مقابل المعروف والنعم .

---

=٢- فروق اللغات للجزائري ص ٨٩ .

٣- مفردات الراغب الأصفهاني ص ١٨٦ .

٤- تفسير الطبري ج١ ص ١٣٨ ،والقرطبي ج١ ص ١٣٣، وابن عطية ج١ ص ١٠١

(١) التعريفات للجرجاني ص٦٨ .

(٢) مفردات الراغب الأصفهاني ص ٣٨٩ .

(٣) مفردات الراغب الأصفهاني ص ٣٨٩ .

(٤) أساس البلاغة للزمخشري ص ٥٠٠ .

(٥) انظر : ثلاث رسائل في إعجاز القرآن / للخطابي ،والرماني ،والجرجاني ص ٣٠ ط ٣ .

(٦) سورة النمل آية ٤٠.

(٧) أخرجه الحاكم في مستدركه وصححه ج١ ص ٤٩٩ .

*ثالثاً:* إن الحمد أعم من أن يكون مقابل نعمة فقط . بل يكون الحمد ابتداء بمعنى الثناء ، فأنت تقول حمدت فلاناً إذا أثنيت عليه في أخلاقه وخصاله ، ومذاهبه وصفاته ، وإن لم يسبق إليك منه معروف .

أما الشكر فلا يكون إلا مقابل نعمة ،ومعروف ،فهو يجرى مجرى قضاء الدين ، إذ هو رد للجميل ، واعتراف به ، ونشر له.[1]

وقد جاء مقابلة النعم بالشكر في أكثر من آية .

قال تعالى : (.... وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَ وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه ، وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين)[2]

وقال عن إبراهيم (شاكراً لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم)[3]. والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً .

*(الحمد لله ) كلمة كل شاكر :-*

الحمد لله ،لفظة أثنى الله سبحانه بها على نفسه ، وافتتح بها كتابه ، وزكى بها ذاته وهى كما يدل على ذلك القرآن الكريم في أكثر من موضع ؛ كلمة كل شاكر فقد قال الله لنوح عليه السلام وقد كان عبداً شكوراً : (فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين)[4]

وقال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام : (الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق)[5] وفى قصة داود وسليمان (وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين)[6] وهى مقولة أهل الجنة (وقالوا الحمد لله الذي

---

(1) انظر : ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن ص ٣٠ ، الفروق فى اللغة لأبى هلال العسكري ص ٤٠ ، زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزى ج١ ص ١١ .

(2) سورة النمل آية ١٩ .

(3) سورة النحل آية ١٢١ .

(4) سورة المؤمنون آية ٢٨ .

(5) سورة إبراهيم آية ٣٩ .

(6) سورة النمل آية ١٥ .

أذهب عنا الحزن)[1] وهي آخر دعواهم (وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين)[2].

والآيات في هذا كثيرة ،كلها تشير الى أن هذه اللفظة هي كلمة كل شاكر . كما روى عن ابن عباس أنه قال : الحمد لله كلمة كل شاكر[3].

ولهذا كان الحمد رأس الشكر .

*أيهما أعم :*

- قيل إن الشكر أعم وهو ثلاثة أضرب بالقلب واللسان وسائر الجوارح.[4]
- وقيل الحمد أعم لأن فيه معناه. وقال الراغب : ولما كانت النعمة لا تخرج من كونها فضيلة صار الحمد منطويا على معنى الشكر ، فكل شكر حمد ، وليس كل حمد شكرا.[5]
- والتحقيق : أن الحمد أعم من جهة المتعلق ، وأخص من جهة المورد ، فهو لا يتعلق بمقابلة نعمة فقط . بل يكون أعم من ذلك ، ولا تشكره إلا على معروف.
- بخلاف الشكر ؛ فهو أعم من جهة أنواعه وأخص من جهة متعلقاته ، فالشكر يكون بالقلب وباللسان وبالجوارح ، ومتعلقاته : النعم دون الأوصاف الذاتية.[6]

---

(1) سورة فاطر آية ٣٤ .
(2) سورة يونس آية ١٠ .
(3) انظر : تفسير القرطبي ج١ ص ١٣٤- ١٣٥ ،جامع الرسائل لابن تيمية تحقيق محمد رشاد سالم ص ١٠٣ وما بعدها – رسالة في تحقيق الشكر .
(4) انظر : تفسير ابن عطية ١٠١/١ ، القرطبي ١٣٤/١ ، المفردات ص ٣٨٩.
(5) المرجع السابق.
(6) انظر : فروق اللغات لنور الدين الجزائري ص٨٩ : أدب الكاتب لابن قتيبه ص٣١.

*(٢) الريب والشك*

يفسر الريب في القرآن بالشك ،حتى قال الزركشى في البرهان : كل شئ في القرآن من – ريب – فهو شك ،غير حرف واحد ، وهو قوله تعالى (أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون)[١] فإنه يعنى حوادث الدهر.[٢]

وقد جاء تفسير الريب بالشك عن كثير من السلف فروى عن مجاهد ،وعطاء والسدى ، وعن قتادة ، والربيع بن أنس[٣]،ونافع مولى ابن عمر . وأبى العالية وغيرهم . يقول ابن أبى حاتم : لا علم في هذا خلافا[٤]. وهو قول ابن عباس[٥].

وقد جاء ذكر الريب في القرآن الكريم ستا وثلاثين مرة –٣٦– بتصاريف مختلفة .

١- ريب . [ سبع عشرة مرة ]
٢- ريبهم . [ مرة واحدة ]
٣- ريبة . [ مرة واحدة ]
٤- مريب . [ سبع مرات ]
٥- ارتاب . [ مرة واحدة ]
٦- ارتابت .[ مرة واحدة ]
٧- ارتابوا .[ مرة واحدة ]
٨- ارتبتم . [ ثلاث مرات ]
٩- ترتابوا .[ مرة واحدة ]
١٠- يرتاب .[ مرة واحدة ]
١١-يرتابوا .[ مرة واحدة ]
١٢-مرتاب. [ مرة واحدة ]

---

(١) سورة الطور آية ٣٠ .
(٢) البرهان في علوم القرآن ، للزركشى ج١ ص ١٠٧ .
(٣) انظر : تفسير ابن جرير الطبرى ج١ ص ٧٥ .
(٤) انظر : تفسير الشوكانى – فتح القدير ،ج١ ص ٣٣ ،وانظر : تفسير ابن كثير ج١ ص ٣٩ .
(٥) انظر : مسائل ابن الأزرق في الإتقان للسيوطى ج١ ص ١٣٣ ، والإعجاز البياني للقرآن ، ومسائل ابن الأزرق ، د . عائشة عبد الرحمن ص٤٩٥ .

فهذه اثنا عشر تصريفاً – للريب – جاءت في ست وثلاثين آية .

وتفسير الريب بالشك صحيح لكنه لا يلزم منه اعتقاد ترادفهما ترادفا تاما ،لأن ذلك التفسير إنما هو تقريب للمعنى لا تحقيق دقيق له ،من أوضح الشواهد على ذلك مجئ الريب وصفا للشك فى ست آيات هى قوله تعالى :

١- ( وإننا لفى شك مما تدعونا اليه مريب)[١]

٢- (وإنهم لفى شك منه مريب)[٢].

٣- (وإنا لفى شك مما تدعوننا اليه مريب)[٣].

٤- (إنهم كانوا فى شك مريب)[٤].

٥- (وأنهم لفى شك منه مريب)[٥].

٦- (وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفى شك منه مريب)[٦].

فمجئ الريب وصفا للشك فى هذه الآيات الست ،من غير عكس –حيث لم يجئ الشك وصفاً للريب –؛ دليل على ما بين اللفظين من فرق ،وأنهما غير مترادفين ترادفا تاما كما هو ظن فريق من الناس؛فلم يتبادلا فى كل سياق ،ولأن الشئ لا يوصف بنفسه.

وهذا يعنى أن الشك إنما هو تقريب لمعنى الريب. فلفظة – الريب – يبدو انطواؤها على معان شعورية ،تعود الى قلق النفس واضطرابها .

والشك ليس هو التفسير الوحيد للريب والريبة ،وإنما تأتى بمعنى القلق والتهمة ، والحاجة ، والظن.

ففى حديث المسور بن مخرمة فى غيرة النبى ﷺ على ابنته فاطمة رضى الله عنها أنه قال : فإنما ابنتى بضعة منى يريبنى ما رابها ويؤذينى ما آذاها[٧] . أى يزعجنى ويسوءنى ما يزعجها ويسوءها .

---

(1) سورة هود آية ٦٢ .
(2) سورة هود آية ١١٠ .
(3) سورة إبراهيم آية ٩ .
(4) سورة سبأ آية ٥٤ .
(5) سورة فصلت آية ٤٥ .
(6) سورة الشورى آية ١٤ .
(7) أخرجه البخارى ومسلم . انظر : فتح البارى ج٩ ص ٣٣٧ ،وصحيح مسلم بشرح النووى ١٦ ص ٢- واللفظ له.

ويستعمل – الريب – بمعنى الحاجة .كما فى قول كعب بن مالك الأنصارى[1].

قضـــينا مـــن تهامـــة كـــل ريـــب وخيبـــر ثـــم أجممـــنا[2] الســـيوفا

ويأتى بمعنى التهمة كما فى قول جميل بثينة[3]:

بثيـــنة قالـــت يـــا جمـــيل أربتنـــى فقلـــت : كلانـــا يـــا بثـــين مـــريب

والارتياب قريب أن يكون خليط من الشك والتهمة .أو من الشك والخوف[4].يقول ابن الأثير : الريب : هو بمعنى الشك : وقيل هو الشك مع التهمة [5].

ويؤيد نور الدين الجزائرى تفسير الريب بأنه الشك مع التهمة مستدلاً على ذلك بقوله تعالى (ذلك الكتاب لاريب فيه)[6] وأن المشركين مع شكهم فى القرآن كانوا يتهمون النبى ﷺ - ظلما وزورا – بأنه هو الذى افتراه ، وأعانه عليه قوم آخرون.[7]

فالريب : شك وزيادة ظن سوء[8]. والشك المريب : هو الشك الموقع فى الحيرة . والاضطراب ، والقلق .

وهذا يعنى أن الريب أبلغ من الشك ،وأشد تمكنا فى النفس من مجرد التردد بين شيئين .

ومن هنا نفهم مجئ القرآن الكريم فى نفيه الارتياب من البعث ،والقيامة وإتيان الساعة ،فى نحو من إحدى عشرة مرة . مما يشعر أن المشركين المرتابين من البعث بلغ بهم الارتياب الى الاعتقاد بأن الحق والصدق فى ارتيابهم من صحة وقوع البعث ولهذا أكد القرآن الكريم على نفى هذا الارتياب في وقوع البعث .

---

(1) ديوان كعب بن مالك الأنصارى . دراسة وتحقيق سامى مكى العانى ص٢٣٤ .
(2) أجممنا : أرحنا .
(3) ديوان جميل ص١٩ .
(4) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج٢ ص ٤٦٣ .
(5) النهاية فى غريب الحديث والأثر .لابن الأثير ج٢ ص ٢٨٦ .
(6) سورة البقرة آية ٢ .
(7) فروق اللغات / نور الدين الجزائرى /١١٠ .
(8) غرائب القرآن ورغائب الفرقان .للنيسابورى ج١ ص ١٢٧ ،طبع بهامش تفسير الطبرى .

أما الشك فيعرفه الراغب الأصفهاني بأنه : اعتدال النقيضين عند الإنسان وتساويهما ، وهذا ينتج عن عدم وجود أمارة مرجحة أصلاً لأحد الطرفين ، أو وجود أمارتين متساويتين.[1]

قال تعالى : (فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فسئل الذين يقرأون الكتاب من قبلك)[2]. أي إن كنت غير مستيقن .

والشك في أصل معناه ،إما أنه من شككت الشيء إذا خرقته ، كما في قول عنترة :

وشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكرم على القنا بمحرم[3]

وفى هذا معنى الخرق.

وقيل يصح أن يكون الشك مستعاراً من الشك بمعنى لصوق العضد بالجنب وذلك أن يتلاصق النقيضان فلا مدخل للفهم والرأى حينئذ[4].

وقد جاء الشك فى القرآن خمس عشرة مرة ،كما فى قوله تعالى (إن الذين اختلفوا فيه لفى شك منه)[5] جاء فى ست آيات منها موصوفا بأنه مريب .

مما تقدم يظهر أن الشك يدل فى معانيه على التداخل[6]،وهذا يعنى أن اللفظة تحمل معانى الالتباس والاستغلاق ، وهذا ما يؤدى الى عدم استبانة الصواب ووضوح الحق ، فى نظر الشاك ،وهذه الحالة تفضى به الى القلق والاضطراب فيحرم الطمأنينة والارتياح ،وهذا هو الارتياب . فالشك إذن سبب الارتياب .

ويؤيد ذلك ما روى عن الحسن بن على قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :

دع ما يريبك الى ما لا يريبك فإن الشك ريبة وأن الصدق طمأنينة

---

(1) مفردات الراغب الأصفهانى ص ٣٨٨ .
(2) سورة يونس آية ٩٤ .
(3) ديوان عنترة ص ٢٦ .
(4) مفردات الراغب الأصفهانى ص ٣٨٩ .
(5) سورة النساء آية ١٥٧ .
(6) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج٣ ص ١٧٣ .

وهذا يعنى أن الريبة غير الشك ،كما أن الطمأنينة غير الصدق .وإلا لم يكن فى الكلام فائدة . فإذا كان الصدق سبب الطمأنينة وأن الطمأنينة نتيجة الصدق وثمرته . فكذلك الشك إنما هو سبب الريبة ، والارتياب نتيجة الشك وحصيلته[1].

يقول ابن تيمية : من قال:" لا ريب : لاشك ،فهذا تقريب ، وإلا فالريب فيه اضطراب وحركة..ولفظ الشك وإن قيل أنه يستلزم هذا المعنى لكن لفظه لا يدل عليه"[2]

---

(1) راجع : تفسير الزمخشرى ج١ ص ١١٣ .
(2) مقدمة فى أصول التفسير .لابن تيمية ص ٥٢ ـ ٥٣ .

## (٣) الحلف والقسم

يرى بعض الناس أن الحلف والقسم لفظان مترادفان يؤديان معنى واحداً من غير فرق أو تميز بينهما .

وحين نستقرئ استعمال الكلمتين ، وأصل اشتقاقهما سعياً وراء استبانة معناهما ، وتعرفا على الفرق بينهما نجد أن العربية تقول : حلفة فاجر ،وأحلوفة كاذبة[١].

ولم يرد مثل هذا مع القسم .

ولهذا يقال هذا شئ محلف ومحنث ،للذى يختلف فيه فيحتلف عليه.[٢] فكان الحلف مبنى على الشك والتردد ،وشئ من الظن ،وهذا ما يجعله معرضاً للحنث كثيراً .

وحين نستقرئ البيان القرآنى الكريم فى استعماله لمادة – ( ح . ل . ف) نجدها قد دارت فى بيانه الكريم فى ثلاثة عشر موضعاً . كلها جاءت بغير استثناء فى الحنث باليمين .

الأمر الآخر . أنها جاءت فى آيات مدنية . وخصوصاً فى سورة التوبة .عدا آية واحدة مكية هى قوله تعالى فى سورة القلم (ولا تطع كل حلاف مهين)[٣]ثم إن إسناد الفعل غالباً جاء للمنافقين فى أكثر الآيات .

وحين أسند الفعل الى المؤمنين فى قوله تعالى (ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم )[٤]كان ذلك لبيان كفارة الحلف عند الحنث .

وباستعراض آيات الحلف المسندة للمنافقين ،والتى كشفت حقيقتهم وفضحت زيفهم .يستوقف الفكر فيها ،أن اليمين فيها كانت معقودة أصلاً وابتداء على خلاف الحقيقة والواقع فى أغلب الآيات .فهم يحلفون على الكذب وهم يعلمون ذلك .

قال تعالى : ( ألم تر الى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون)[٥]

---

(١) أساس البلاغة للزمخشرى ص ١٩٢ .
(٢) أساس البلاغة ص ١٩٣ .
(٣) سورة القلم آية ١٠ .
(٤) سورة المائدة آية ٨٩ .
(٥) سورة المجادلة آية ١٤ .

وقال تعالى ( يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر ،وكفروا بعد إسلامهم )[1] ويقول سبحانه (يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين)[2].

أما القسم فتفسره المعاجم بالحلف دون أن تذكر فرقاً بينهما ،وحين نعيد النظر فى القاموس نجده يقول : والقسم : العطاء والرأى .... وأن يقع فى قلبك الشئ فتظنه ثم يقوى ذلك الظن فيصير حقيقة[3]. فكأن القسم فى بعض اشتقاقاته اللغوية أقوى فى الظن ، وأقرب الى الحق ، وأبعد عن الاحتمال والشك ،كما هى الحال فى الحلف .

فالقسم إذاً يكون على الشئ الواضح ،والحق البين ،والإيمان الصادقة . ولهذا جاء القسم فى القرآن فى الإيمان الصادقة ،وجاء موصوفا بالعظمة فى قوله تعالى (وإنه لقسم لو تعلمون عظيم)[4].

واستقراء البيان القرآنى الكريم فى استعمال القسم يدلنا على أنه يعتبر بحال المقسم عند عقد اليمين ، فيخص القسم بمن كان صادقاً عند عقده لليمين حتى ولو خالف ذلك الحق .

ومن هنا يمكن ان نفهم إشارة القرآن الكريم المتكررة الى الجهد المبذول عند عقد اليمين من قبل بعض الكفار والمشركين ؛ مما يوحى بصدقهم فى قسمهم ،وإخلاصهم فى اعتقادهم وإن لم يكن هو الحق .

قال تعالى : (وأقسموا بالله جهد أيمانهم أنهم لمعكم)[5] (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت)[6].

---

(1) سورة التوبة آية ٧٤ .
(2) سورة التوبة آية ٩٦ .
(3) القاموس للفيروزآباى ج٤ ص ١٦٤ .
(4) سورة الواقعة آية ٧٦ .
(5) سورة المائدة ٥٣ .
(6) سورة النحل آية ٣٨ .

ومن هنا يرد القسم عاما ،من الله سبحانه ،وعلى لسان المسلمين ، والمنافقين والكفار[1] . ويكون في آيات مكية ومدنية .وغالبا ما يكون صادقا بارا وإن لم يكن كذلك في واقع الأمر ، فعلى الأقل في نظر المقسم وحسب اعتقاده عند عقد اليمين .

- تقول بنت الشاطئ في حديثها عن آيات القسم والحلف أنه لا يهون أبدا أن نفسر القسم بالحلف ،وصنع القرآن يلفت الى فرق دقيق بينهما .فإن لم نقل أن القسم لليمين الصادقة – حقيقة أو وهما – والحلف لليمين الكاذبة على إطلاقها .فلا أقل من أن يكون بين دلالتهما الفرق بين العام والخاص : فيكون القسم لمطلق اليمين بعامة ،ويختص الحلف بالحنث في اليمين على ما اطرد استعماله في البيان القرآني.[2]

وهذا فرق كبير واضح يكفي لنفي ترادف الكلمتين ترادفا تاما .

---

(1) انظر : أساليب القسم في اللغة العربية / كاظم فتحي الراوي ص ٥٠٦ .

(2) الإعجاز البياني للقرآني ومسائل ابن الأزرق .د. بنت الشاطئ ص ٢٠٧ .

## (٤) الخضوع والخشوع

الخضوع في اللغة يدور حول معاني التطامن ،والتواضع ،وعلى الانقياد والطاعة والسكون . ومظهره الخارجي ،خضوع الأعناق ، وتطامنها .ولهذا نسب الخضوع إليها في قوله تعالى : ( إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين )[١]

كما يدل الخضوع على الميل . فيقال : خضعت الشمس للمغيب ؛ إذا مالت إليه[٢].

والخضوع غالبا ما يكون عن ذل أدى الى هذه الاستكانة والانقياد .

فأخضعه الفقر أذله . وفى الحديث أنه ﷺ نهى أن يخضع الرجل لغير امرأته .اى يلين لها القول بما يطمعها منه.[٣]

وقال تعالى : (فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض)[٤].

ولم يرد الخضوع فى القرآن الكريم فى غير الآيتين السابقتين . فالخضوع غالبا ما يكون عن ذل من الخاضع سواء أكان بطبعه ، او لخوفه ،او لضعفه .

والخشوع قريب من الخضوع .

وفى اللسان :قيل : الخشوع : قريب من الخضوع إلا أن الخضوع فى البدن . وهو الإقرار بالاستخذاء والخشوع فى البدن ،والصوت ، والبصر ،كقوله تعالى : (خاشعة أبصارهم)[٥]وقوله : ( وخشعت الأصوات للرحمن )[٦]قال ابن الأثير : والخشوع فى الصوت والبصر كالخضوع فى البدن[٧].فهذه المصادر ترى أن الخشوع والخضوع لفظان متقاربان لا مترادفان .

فالخشوع مصدره القلب لكن تظهر آثاره على الجوارح .

---

(١) سورة الشعراء آية ٤ .
(٢) انظر :القاموس المحيط للفيروزآبادى ج٣ ص ١٨ ،أساس البلاغة للزمخشرى ص ٢٣٧ .
(٣) انظر : النهاية فى غريب الحديث والأثر .لابن الأثير ج٢ ص ٤٣ .
(٤) سورة الأحزاب آية ٣٢ .
(٥) سورة المعارج آية ٤٤ واللفظ فى سورة القلم آية ٤٣ .
(٦) سورة طه آية ١٠٨ .
(٧) لسان العرب ج١ ص ٨٣٥ .وانظر تاج العروس ج٥ ص ٣١٨ .

ولعل الخشوع مأخوذ من قولهم : خشعت الأرض إذا سكنت واطمأنت قال تعالى (ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة . فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت)[1]

مما تقدم يتلخص أن الخشوع : سكون القلب ،وتضرعه ،بحيث تظهر آثار ذلك على الجوارح الظاهرة ؛ فتخفت الأصوات ،وتنكسر الأبصار ،وقد تذرف الدموع .وأن الخضوع جزء من الخشوع لاختصاصه بالبدن .قال تعالى ( ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا)[2]. وقال سبحانه ( ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله )[3].

ويلفت النظر فى البيان القرآنى الكريم ؛ إسناد الخشوع للأبصار فى أكثر من آية . ولعل هذا يعود الى كون الأبصار المظهر الخارجى الواضح ، الذي ينم عن الحالة التى يعيشها الإنسان .

ويلفت الفكر أن هذه الأبصار التى أسند إليها الخشوع إنما هى أبصار الكفار والمشركين قال تعالى : ( أبصارها خاشعة)[4] وقال سبحانه ( خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة)[5] ويقول سبحانه وتعالى ( هل أتاك حديث الغاشية ،وجوه يومئذ خاشعة ،عاملة ناصبة ،تصلى ناراً حامية )[6].

أما ما يأتى فى القرآن الكريم من خشوع المؤمنين .فإنه بيان لحالهم ووصف لها فى هذه الحياة الدنيا .

قال تعالى ( .. إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً ، ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا).[7]

وقال سبحانه ( قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون)[8]

---

(1) سورة فصلت آية ٣٩ .
(2) سورة الإسراء آية ١٠٩ .
(3) سورة الحديد آية ١٦ .
(4) سورة النازعات آية ٩ .
(5) سورة المعارج آية ٤٤ .
(6) سورة الغاشية آية ١- ٤ .
(7) سورة الإسراء آية ١٠٧-١٠٩
(8) سورة المؤمنون آية ١-٢.

وقد التفتت بنت الشاطئ الى هذا الملحظ ، تقول : ( ولا أذكر أن أحداً من المفسرين أو البلاغيين قد التفت الى هذا الملحظ فى خشوع المؤمنين لله فى الدنيا وخشوع الكفار والمجرمين والظالمين فى الآخرة.

وسره البياني – فيما أرى – هو أن خشوع الكفار لا يكون إلا بعد أن يأتى اليوم الذى يوعدون فيخشعوا خوفا وهبة وذلة ،على حين يخشع المؤمنون فى الدنيا ،عن صدق إيمان وتقوى ،وخشية لله )[1]

[1] الإعجاز البياني للقرآن .ومسائل ابن الأزرق د. بنت الشاطئ ص ٢١١ .

## (٥) الشح والبخل

هناك من يرى أنهما بمعنى واحد ، وانه لا فرق بينهما .

بينما يذهب آخرون إلى وجود فرق بينهما ، وإن اختلفوا في تحديد مدلول كل كلمة منهما على أقوال كثيرة أهمها :

١- أن الشح أشد البخل ،إذ هو البخل الشديد .

٢- أن الشح : البخل مع الحرص.[١]

٣- وجاء عن ابن عيينة[٢] في تفسير قوله تعالى ( ومن يوق شح نفسه)[٣] أن الشح : الظلم .

٤- وعن ابن مسعود أن الشح أن تأكل مال أخيك ظلما[٤].

٥- وقال طاووس : البخل أن يبخل الإنسان بما في يده .والشح أن يشح بما في أيدي الناس .يحب أن يكون له ما في أيديهم بالحلال والحرام لا يقنع.[٥]

٦- وفرق بعض الناس بينهما بأن البخل في أفراد الأمور وآحادها . والشح عام .

٧- وقيل البخل بالمال ، والشح بالمال والمعروف[٦] .

وكان علينا أن نفزع إلى القرآن الكريم – نلتمس في بيانه وجه استعماله لكل من اللفظتين . وحين نفعل ذلك الآن نجد ما يلفت النظر ويستوقف الفكر من العلاقة البينة بين الشح والنفس الإنسانية بما يدل على أن الشح جبلة وطبيعة في النفس .

---

(١) انظر : ١- النهاية في غريب الحديث والأثر ج٢ ص ٤٤٨ .
٢- فروق اللغات / نور الدين الجزائري ص ٥٣ .

(٢) انظر : تفسير غريب القرآن .لابن قتيبة ص ٤٦٩ .

(٣) سورة الحشر آية ٩ ، واللفظ في التغابن آية ١٦ .

(٤) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص ٣١ .

(٥) تفسير فتح القدير للشوكاني ج٥ ص ٢٠١ .

(٦) انظر : ١- النهاية في غريب الحديث والأثر .لابن الأثير ج٢ ص ٣٠ ، - شرح النووي على صحيح مسلم ج١٦ ص ١٣٤ .

حتى قيل : الشح في نفس الإنسان ليس بمذموم لأنه طبيعة خلقها الله في النفس كالشهوة ، والحرص ، وذلك من باب الابتلاء ، والاختبار ، إنما المذموم أن يستولي سلطانه على القلب ، فيطاع[1].

ولعل دليل ذلك البين إضافة الشح إلى النفس في ثلاث آيات من القرآن الكريم من بين خمس آيات جاء بها ذكر الشح ، أشحة .

جاء ذلك صريحا في قوله تعالى : (وأحضرت الأنفس الشح)[2]. وقوله (ومن يوق شح نفسه)[3].

ومن صريح الأدلة وأوضحها على الفرق البيّن بين الشح والبخل وأثر ذلك في النفس ، وأن البخل إنما هو أحد ثمار الشح المرة ،لأن الشح يأمر بالبخل ؛ما جاء في حديث عبدالله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : الظلم ظلمات – الى أن قال –وإياكم والشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم أمرهم بالقطيعة فقطعوا ، وأمرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم بالفجور ففجروا[4].

فالشح إذاً ليس هو البخل ،وإنما البخل ثمرته ،بل أحد ثماره .

أما البخل فلم يضف الى النفس ولم ينسب إليها ، فكأنه صفة مذمة من الممكن الاحتراز منه بسهولة أكبر .

وفي القرآن الكريم بيان عن حال الذين يبخلون ،ولا يكتفون بأن يبخلوا عن أنفسهم ، فيأمروا غيرهم بالبخل . كما قال تعالى ( الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتولى فإن الله هو الغنى الحميد)[5].

وقد عرف الراغب البخل بأنه : إمساك المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه ، ويقابله الجود .[6]

---

(1) فروق اللغات / نور الدين الجزائري ص ٥٣. وانظر : معترك الإقران للسيوطى ٣ ص ٣٢٥

(2) سورة النساء آية ١٢٨ .

(3) سورة الحشر آية ٩ .

(4) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٢ ص ١٦٠ ،١٩٥ والحاكم في مستدركه ج١ ص ١١ .

(5) سورة الحديد آية ٢٤ .

(6) مفردات الراغب الأصفهاني ص ٤٩ .

ومن الفرق بين اللفظتين أن الشح أعم فهو يكون بالمال وغيره . ولذلك يقال هو شحيح بمودتك . أي حريص على دوامها وبقائها ، وضنين بها . ولا يقال في ذلك هو بخيل بمودتك ، فالبخل في المال خاصة.[1]

والشح والبخل خصلتان مذمومتان ،تعوذ منهما رسول الله ﷺ في أكثر من حديث فعن عمرو بن ميمون قال حدثني أصحاب محمد ﷺ بأن رسول الله ﷺ كان يتعوذ من الشح والجبن وفتنة الصدر وعذاب القبر[2].

وعن ابن مسعود قال كان النبي ﷺ يتعوذ من خمس من البخل والجبن ... الحديث[3].

(1) انظر : ١- فروق اللغات / نور الدين الجزائري . ص ٥٥.
(2) أخرجه النسائي ج٨ ص ٢٦٧ .
(3) أخرجه النسائي ج٨ ص ٥٦ ،وانظر كذلك ج٨ ص ٢٥٥ ، ٢٥٧ ،٢٥٨ وغيرها .

## (٦) الكمال والتمام

هناك فرق دقيق بين الكمال والتمام ، يدق على بعضهم إدراكه ، فيجعلونهما مترادفين ترادفا تاما . مع أن مجارى الاستعمال توحى بأن الإتمام لإزالة نقصان الأصل ، والإكمال لإزالة نقصان العوارض بعد تمام الأصل .

ولهذا كان قوله تعالى (.. فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة )[1]أحسن وأبلغ من – تامة – لأن التمام فى العدد قد علم بإضافة الثلاثة الى السبعة .لكن بقى احتمال نقص فى الأوصاف .وهو ما نفاه وصفها بالكمال.[2]

ومما يشعر بوجود الفرق بينهما أنهما جاءا متعاطفين فى قوله تعالى : ( اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا)[3]

يقول أبو هلال العسكرى : الكمال اسم لاجتماع أبعاض الموصوف به ، والتمام اسم للجزء الذى يتم به الموصوف بأنه تام .

ويطلق التمام وصفاً للمعدود وغيره . قال تعالى : ( وتمت كلمة ربك)[4] . وقال سبحانه : ( وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة)[5].

أما الكمال : فهو حصول ما فيه الغرض منه . فقوله تعالى (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين )[6] فيه تنبيه الى أن تلك المدة هى غاية ما يتعلق به صلاح الولد .

---

(1) سورة البقرة آية ١٩٦ .
(2) انظر :١- البرهان في علوم القرآن . للزركشى ج٤ ص ٨٤- ٨٥ .
٢- البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن . للزملكانى ص ٩١-٩٢ .
٣- فروق اللغات . نور الدين الجزائرى ص ٣٢ .
٤- الإتقان في علوم القرآن . للسيوطى ج١ ص ١٩٥ ط٣ .
(3) سورة المائدة آية ٣ .
(4) سورة الأنعام آية ١١٥ . واللفظ في الأعراف آية ١٣٧ .وهود آية ١١٩ .
(5) سورة الأعراف آية ١٤٢ .
(6) سورة البقرة آية ٢٣٣ .

وقولـه تعالـى (ليحملوا أوزارهم كاملـة يوم القيامة)[1] تنبيها أنه يحصل لهم كمال العقوبة.[2]

والظاهر ان التمام لنفى النقص ، والكمال لنفى العيب ، والنقص منه ، فهو أبلغ .

فالتتميم يرد على الناقص فيتممه ، والتكميل يرد على التام فيكمله، فهو أمر زائد على التمام.[3]

(1) سورة النحل آية ٢٥ .
(2) انظر المفردات فى غريب القرآن .للراغب الأصفهانى ص ٦٦٣، ١٠٠.
(3) فراند اللغة – الجزء الأول فى الفروق ،للأب هنريكوس لامنس ص ٣٨ .

## (٧)السبيل والطريق

يعتقد بعض الناس بترادفهما ودلالة أحدهما على كامل معنى الآخر. غير أن البيان القرآني فضل استعمال لفظة "السبيل" على لفظة "الطريق" في بيانه المعجز . يتضح ذلك من إحصاء استعماله لكل لفظة منهما في بيانه . فقد جاء استعمال لفظة " السبيل " في أسلوب القرآن الكريم – بمختلف تصاريفه ،في نحو مائة وأربعة وسبعين موضعاً .

وكان استعمال لفظة (الطريق) بتصاريفها في نحو – أحد عشر موضعا فقط[١].

وحين نلتمس دواعي هذا التفضيل الذي لم يأت جزافاً أو عبثاً نجد أن مدار لفظة السبيل على اليسر والسهولة والوضوح . إضافة الى أن تتبع استعماله يشير الى أنها أغلب وقوعاً في الخير .

بينما لا يكاد اسم الطريق يراد به الخير إلا مقترنا بوصف أو إضافة تخلصه لذلك . وتدل عليه[٢] .كما في قوله تعالى ( يهدى الى الحق والى طريق مستقيم)[٣].

كما يغلب استعمال الطريق حين يكون الخطاب في مجال العتاب والتهديد للكفار والمنافقين ونحوهم . كما في قوله تعالى (إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً إلا طريق جهنم)[٤].

والطريق يطلق على كل ما يطرقه طارق معتاداً كان أو غير معتاد[٥]. قال تعالى (ولقد أوحينا إلي موسى أن أسر بعبادي فأضرب لهم طريقاً في البحر يبسا)[٦]. ولعلها اللفظة الوحيدة في القرآن لدلالة الطريق على معناه الحسي .

---

(١) راجع في الإحصاء١- معجم ألفاظ القرآن الكريم / وضع مجمع اللغة العربية ج١ ص ٥٤٦ و ٧٣٩ .
٢- معجم الألفاظ والإعلام القرآنية / محمد إسماعيل إبراهيم ج١ ص ٢٥٦ وج ٢ ص٣١ .

(٢) انظر :١- القاموس المحيط ج٣ ص ٣٩٢ .
٢- البرهان في علوم القرآن . للزركشي ج٤ ص ٨٠ ط٢ .

(٣) سورة الأحقاف آية ٣٠ .

(٤) سورة النساء آية ١٦٨- ١٦٩ .

(5) انظر :فراند اللغة " الجزء الأول في الفروق "هنريكوس لامنس ج١ ص ١١٩ .

(٦) سورة طه آية ٧٧ .

ومنه أطلق على كل مسلك يسلكه الإنسان محموداً كان او مذموماً لأنه يسير عليه.

ويقال فى العربية : هذا دأبك وطريقك أى طريقتك ومذهبك[1]. قال تعالى (ويذهبا بطريقتكم المثلى)[2].

أما السبيل فإنها تطلق على الطريق الذى فيه سهولة . فهى فى المعنى الحسى أخص من الطريق .إذ هي تطلق على ما هو معتاد السلوك من الطريق .

ولفظة السبيل تقع على أوسع مما تقع عليه لفظة الطريق .فيعبر بالسبيل عن المحجة . قال تعالى (قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة)[3].

ويقال فلان ما عليه من سبيل أى من حجة ،ولا يقال ما عليه من طريق . قال تعالى (ما على المحسنين من سبيل)[4].

فلو كان ترادفهما كاملاً وتاماً ، لصلح تبادلهما فى كل سياق ، وهو ما لا يصح فدل ذلك على عدم ترادفها ترادفاً تاماً.

كما يلاحظ فى البيان القرآنى ، اختصاص لفظة السبيل فى إضافتها الى الله فى كثير من الآيات وهذا خلاف للفظة الطريق ،فلم تضف إليه سبحانه أبداً . ولا يؤثر هنا أكان المراد بسبيل الله الجهاد خاصة ، أو ما هو أعم من ذلك .قال تعالى (ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات)[5] . وقال : ( ... وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله )[6].

وغير ذلك من الآيات.

وورود السبيل فى القرآن بمعنى الطريق الحسى ،قليل .كما فى قوله تعالى (وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم وانهاراً وسبلا)[7].

---

(1) انظر : ١- معجم ألفاظ القرآن الكريم / مجمع اللغة العربية ص ٧٣٩ .
٢- أساس البلاغة للزمخشرى ص ٥٨٤ .
(2) سورة طه آية ٦٣ .
(3) سورة يوسف آية ١٠٨ .
(4) سورة التوبة آية ٩١ .
(5) سورة البقرة آية ١٥٤ .
(6) سورة التوبة آية ٦٠ .
(7) سورة النحل آية ١٥ .

وقال (ولا جنبا إلا عابرى سبيل )[1]وفى هذا إشارة الى السرعة فى المرور .وهو ما يتحقق بسهولة الطريق .

لكن يكثر فى القرآن استعمال السبيل بمعناه المعنوي . كما في قوله تعالى (ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل)[2]. وقوله (وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين)[3]. إلى غير ذلك من الآيات.

فدلالة لفظة "السبيل" على اليسر والسهولة والوضوح . وكونها أغلب وقوعاً في الخير ، وفى الحديث مع المسلمين أو عنهم .

واختلاف اللفظتين في بعض مجالات الاستعمال . بحيث تصلح أحدهما دون الأخرى واختصاص لفظة السبيل بإضافتها إلى الله سبحانه ، وكثرة استعمالها في القرآن الكريم . دون لفظة الطريق .

كل ذلك يدل على عدم قيام الترادف التام بين اللفظتين .

---

(1) سورة النساء آية ٤٣ .
(2) سورة البقرة آية ١٠٨ .
(3) سورة الأعراف آية ١٤٦ .

## (٨) التلاوة والقراءة

التلاوة والقراءة . لفظان متقاربان في المعنى ،بينهما فروق دقيقة فليسا مترادفين ترادفا تاما .

وذلك إن التلاوة غالبا ما تستعمل في مواقف الإجلال والاحترام ، والتعظيم إضافة إلى أنها أحياناً تعنى القراءة بتنغيم معين ، ولهذا يغلب استعمالها عند الإشارة إلى قراءة القرآن الكريم[١] . بل خص بها – صاحب الكليات – قراءة القرآن الكريم بقوله : التلاوة ، هي قراءة القرآن متتابعة[٢].

ثم أن أصل التلاوة في اللغة مأخوذ من اتباع الشيء ، يقال تلاه إذا تبعه . ومن ثم تكون التلاوة في الكلمات الكثيرة حيث يتبع بعضها بعضاً وبذلك يتحقق معنى التلو . وهذا لا يكون في الكلمة الواحدة . فتقول قرأت الكلمة ، ولا تقول تلوتها.[٣]

وبهذا تكون التلاوة أخص من القراءة ، فكل تلاوة قراءة ، وليس كل قراءة تلاوة ، فالقراءة أعم . فقوله تعالى (وإذ تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم )[٤] الآية .

هذا في القراءة ، وقوله (الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته)[٥] . المراد بالتلاوة هنا الاتباع له بالعلم والعمل . ولهذا لا يفي بمعنى الآية تفسير التلاوة هنا بالقراءة ؛ لأن المعنى ليس يقرؤونه حق قراءته .

وهذا دليل على أن اللفظتين ليستا مترادفتين ترادفا تاما ؛ لأنهما لا تتبادلان في كل سياق.[٦]

---

(١) انظر: دور الكلمة في المعنى. استيفن أولمان ،ترجمة وتعليق/ د.كمال بشر.حاشية ص ٩٨ .
(٢) انظر : الكليات . لأبى البقاء الحسينى ص ٢٢٦ .
(٣) انظر : الفروق في اللغة . لأبى هلال العسكرى ص ٥٤.
(٤) سورة سبأ آية ٤٣ .
(٥) سورة البقرة آية ١٢١ .
(٦) انظر : ١- مفردات الراغب الأصفهانى ص ١٠٠ .
٢- مصطلحات العلوم والفنون للتهانوى ج١ ص ١٧١ .

## (٩) هرب ، أبق ، فر

ليس من الدقة أن نفسر هرب بأبق ،أو العكس ،زاعمين أنهما بمعنى واحد سواء وأن نفهم إنها ألفاظ مترادفة ترادفاً تاما ،يفى كل منهما بمعنى الآخر كاملاً .

وما تفسير أحدهما بالآخر إلا من باب التقريب للمعنى ، فالنظرة المتأنية الى معانى هذه الألفاظ ، في النصوص المعتبرة خصوصاً فى البيان القرآنى ، توحي باختصاص كل كلمة منها ، بمعان لا تدل عليها اللفظة الأخرى . وإن دلت على بعضها .

فأبق : لفظة لصيقة بالعبودية ، ومقترنة بالرق . وهو ما يتبادر الى الذهن حين تطرق هذه اللفظة أذن السامع .

وتفسّر قواميس اللغة الأباق بأنه : هروب العبيد وذهابهم من غير خوف . وغالباً ما يكون الى حيث لا يهتدى إليهم لطلب .

وأن التأبق :يعنى الاستخفاء ، ومن ثم الهرب[1]. فهو إذاً تصرف معين ،يختص بحالة خاصة هى هروب العبد المملوك من مالكه وسيده . والتعبير بأبق في قوله تعالى عن يونس عليه السلام (وأن يونس لمن المرسلين ، إذ أبق إلى الفلك المشحون ، فساهم فكان من المدحضين ، فالتقمه الحوت وهو مليم[2]) . لعله لهروبه من قومه بغير إذن ربه فكان بذلك مليما.

ثم أن فى اختيار هذا اللفظ إشارة ، وتنبيه الى عبوديته لله ،وأنه ما كان له أن يتصرف بغير إذن ربه ،سيده وخالقه ، فجاءت لفظة أبق هنا أصدق وأدق فى تحقيق المراد ، والإشارة الى العبودية لله سبحانه .

أما الهرب فهى لفظة توحى بأنها محاولة الاختفاء عن الأنظار والنجاة من المطاردة والتعقب "وأهرب : جد فى الذهاب والفرار مذعوراً أو غير مذعور"[3] قال تعالى (وأنا ظننا أن لن نعجز الله فى الأرض ولن نعجزه هربا)[4].وكأن الهرب مسبوق

---

(1) انظر :١- لسان العرب ج١ ص ٧ .
٢- القاموس المحيط ج٣ ص ٢٠٨ .
٣- تفسير النسفى ج٤ ص ٢٨ .
(2) سورة الصافات الآيات ١٣٩- ١٤٢ .
(3) انظر :تاج العروس ج١ ص٥١٤ .
(4) سورة الجن آية ١٢ .

بشيء من الترتيب ،وذلك بخلاف الفرار . إذ الفرار ما هو إلا الروغان والهرب من شئ مخوف[1]. ويكون ذلك للإنسان أو غيره من الحيوانات فهو حركة غير شعورية ، إذ هى ردة فعل لأمر مرعب ،وشئ مخيف ، ولا تكون غالباً إلا في مواجهة موقف عصيب من موت ، أو قتل أو منظر مرعب أو نحو ذلك .

وهذا ما نخرج به من تتبع استعمال هذه اللفظة في القرآن الكريم . قال تعالى (لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعبا)[2]وذلك في وصف حالة أهل الكهف.

فالفارّ لا يلوى على شئ ،ولا يهدف لأكثر من النجاة بجلده .وهذا ما يوحي به القرآن الكريم فى مختلف استعمالاته للفظة الفرار .

وقوله تعالى (كأنهم حمر مستنفرة ،فرت من قسورة)[3]. يحفر في الذهن صورة بليغة رائعة للحمر وهى تفر من وجوه الأسد لا تلوى على شئ ولا تجمعها جهة .

وفى قوله تعالى (ففررت منكم لما خفتكم)[4]إشارة الى أن الفرار قرين الرعب والخوف . كما فى قوله تعالى (قل إن الموت الذى تفرون منه فإنه ملاقيكم)[5]

وفى قوله تعالى (ففروا الى الله إنى لكم منه نذير مبين)[6]تنبيه الى أهمية المسارعة فى تصديق الرسول والإيمان به ، والاستجابة له، تصل الى درجة الفرار ، حيث لا مجال للتروى والتكفير ، بل لا داعي له ، في قبول مثل هذه الدعوة الواضحة الصريحة التى تتوفر فيها مقومات قوتها وصدقها وقبولها .

كيف لا ، والداعي نذير لهم ، والنذير لا يكون إلا فى التحذير من أمر خطير وشيك الوقوع .

وهكذا يظهر أن الفرار غالباً ما يكون ردة فعل عاجلة لموقف مخيف .فهو قرين الخوف ، والرعب ،والمواقف العصيبة كما قال تعالى (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه)[7].

---

(1) انظر : تاج العروس ج٣ ص ٤٦٧ .
(2) سورة الكهف آية ١٨ .
(3) سورة المدثر آية ٥٠- ٥١ .
(4) سورة الشعراء آية ٢١.
(5) سورة الجمعة آية ٨ .
(6) سورة الذاريات آية ٥٠ .
(7) سورة عبس آية ٣٤ .

فالأباق : قرين الرق والعبودية . فهو حالة خاصة من فئة معينة .

والفرار : حركة غير شعورية من إنسان أو حيوان فى مواجهة موقف عصيب أو منظر مرعب مخيف .

والهروب : غير ما تقدم ،وغالباً ما يكون نتيجة ترو ، وتفكير .

*ترادف الحروف :*

يرى بعض العلماء أن الحروف يقوم بعضها مقام بعض ،وأنها تترادف فى تأدية المعنى الواحد من غير فرق ،وقد توسع فريق من العلماء فى هذا وتساهل فيه . والأخذ بهذا القول من غير تقييد ولا تحديد وتدعو إليه المسوغات ،يوقع فى اللبس والخطأ .

والتحقيق فى هذا أن لكل حرف معناه الخاص به[1]وللتدليل على وجود الفروق بين الحروف نأخذ حرفى الجواب :بلى ونعم كمثال لذلك ، هل يتبادلان فى كل سياق أم لا ؟

## (١٠) بلى ونعم

بلى : حرف جواب . أصلى الألف ، وقيل أصلها : بل ، والألف : زائدة [2].

- وبلى – لها موقعان فى سائر الكلام وفى القرآن :

*أحدهما :* أن تكون رداً لنفى يقع قبلها[3]. ومن هذا قوله تعالى : (الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون)[4]أى بلى عملتم السوء . ومثل ذلك قوله تعالى : ( زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا . قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير)[5]فقد جاء الجواب فى الآية مؤكداً بالقسم ، بلى وربى لتبعثن .

الموقع الثانى : أن تقع جواباً لاستفهام دخل على نفى ، فيصير معناها التصديق لما قبلها.[6]

نحو : قولك : ألم أكن صديقك ؟ ألم أحسن إليك ؟ فالجواب : بـ- بلى – يعنى أنك صدقته وأحسنت إليه.

---

(1) انظر: ١- الخصائص لابن جنى ج٢ ص ٣٠٦- ٣١١ .
٢- مقدمة فى أصول التفسير لابن تيمية ص ٥٢ .
٣- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة "باب دخول بعض حروف الصفات مكان بعض" ص ٥٦٧ وما بعدها.

(2) مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب .لابن هشام ص ١٥٣ . والإتقان للسيوطى ج١ ص ١٦٠ .

(3) انظر : البرهان للزركشى ج٤ ص ٢٦١ ، والإتقان للسيوطى ج١ ص١٦٠.

(4) سورة النحل آية ٢٨ .

(5) سورة التغابن آية ٧ .

(6) البرهان للزركشى ج٤ ص ٢٦١ .

أو توبيخيا نحو قوله تعالى : ( أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون)[1].

أو يكون الاستفهام تقريريا : نحو قوله تعالى : ( ألم يأتكم نذير . قالوا بلى قد جاءنا نذير)[2]. ومنه قوله تعالى : (ألست بربكم قالوا بلى)[3] أى أنت ربنا[4].

ولذلك قال ابن عباس – وغيره :لو قالوا :نعم – هنا – لكفروا ، لأن المعنى يصير : نعم لست ربنا[5].

ولذلك قال جماعة من الفقهاء :لو قال القائل : أليس لى عليك ألف ريال . فقال المجيب : بلى . لزمه ذلك ؛ لأنه أقر بهذا المبلغ على نفسه بينما لو قال : نعم . لم يلزمه شئ[6].

وقد حكى ابن هشام أن السهيلى – وجماعة نازعوا فى المحكى عن ابن عباس – وغيره – فى قوله تعالى (ألست بربكم قالوا بلى) .

مستدلين بأن الاستفهام التقريرى خبر موجب ، وإذا ثبت هذا ،فإن نعم بعد الإيجاب تصديق له . وأجاب ابن هشام على هذا بأن بلى لا يجاب بها الإيجاب اتفاقاً.[7]

ومع تجويز السهيلى للجواب . بنعم فى مثل هذه الحالة ؛ يرى أن أكثر العرب على خلاف هذا لأنهم يرون مراعاة اللفظ أولى لأنه الظاهر المسموع[8]. أما اعتقاد المتكلم فهو خفى . وقد لا يفهم بعض السامعين القرينة .

ومما تقدم تبين أن – نعم وبلى – حرفان مختلفان ،بل هما – أحياناً ضدان . فإن كانت – بلى – ردا لما قبلها – كانت – نعم – إذا وقعت موقعها تصديقاً لما قبلها .

ومن هذا تظهر أهمية إدراك الفروق بين الألفاظ والحروف .

---

(1) سورة الزخرف آية ٨٠ .
(2) سورة الملك آية ٨ ، ٩ .
(3) سورة الأعراف آية ١٧٢ .
(4) مغنى اللبيب ص ١٥٤ ،والإتقان للسيوطى ج١ ص ١٦٠ .
(5) مغنى اللبيب لابن هشام ص ١٥٤ ، وكتاب معاني الحروف للرماني ص١٠٥ .
(6) مغنى اللبيب ص ١٥٤ .
(7) انظر : مغنى اللبيب لابن هشام ص ١٥٤ .
(8) أمالي السهيلى ص ٤٥ .

## الخـــــاتمة

الى هنا نكون قد أتينا الى خاتمة هذا البحث الذى نأمل أن يكون قد انتهى الى بعض الآراء والنتائج التى تتقدم بهذه المسألة خطوة الى الإمام وذلك بتأكيده أهمية الفروق ، والاحتياط من الغفلة عنها .

كما أوضح هذا البحث أهمية هذه القضية بالنسبة لتفسير القرآن الكريم ، وتأكيد ضرورة أن يكون للقرآن الكريم القول الفصل فى هذه القضية بل فى مختلف المسائل اللغوية ، التى لم تقم أصلاً إلا لخدمته . فكان من الواجب الاحتكام الى بيانه وأسلوبه فى ذلك .

ويحسن أن نؤكد أن الخلاف فى هذه القضية يعود الى عدة أسباب ودوافع مختلفة

*وأهم هذه الأسباب ما يلى:*

*أولاً:* اختلاف النظرة إلي الترادف ، أهو ميزة للغة أم عيب من عيوبها ، فالذين ينظرون إلي الترادف على أنه أهم أسباب كثرة مفردات اللغة يقولون بوجود الترادف فى العربية .

أما الذين يرون الترادف عيباً من عيوب اللغة ، ومظهراً من مظاهر عدم دقتها فى التعبير فإنهم لا يقولون به بل يرون وجود الفروق فى اللغة ، وأن هذه الفروق هى الميزة المهمة لها .

فالكل إذاً ينطلق من منطلق الدفاع عن اللغة ، وإبراز مزاياها ، والتغنى بمفاخرها كل على شاكلته .

*ثانياً:* عدم اتحاد محل النظر فى هذه المسألة أدى الى الاختلاف عند تناول القضية فالقائلون بالترادف ينظرون الى اللغة العربية بقبائلها المتعددة ،ولهجاتها المختلفة ومواطنها المتباعدة نظرة مجملة ، ويعتبرونها بيئة واحدة ولغة واحدة ولهذا قالوا بوجود الترادف .

وحين ننظر إلي رأى القائلين بالفروق بتمعن وروية نرى أنهم ينظرون الى اللغة العربية على إنها مجموعة لهجات – أو لغات بتعبير متقدمى علماء العربية – لقبائل

مختلفة ،لهذا يمنعون الترادف التام بين ألفاظ لغة القبيلة الواحدة . ويرون أن القبائل اعقل من أن تضع كل قبيلة لفظين لمسمى واحد ، فمحل نظرهم لهجة القبيلة الواحدة . فنحن نرى أنه حين يصعب إيضاح الفرق بين بعض الألفاظ التى يمنعون ترادفها يجعلون اختلاف اللغات ، وتعدد اللهجات مخرجاً لمثل هذه الحالات . ويأتى على رأس هؤلاء أبو هلال العسكرى أشهر من ألف فى الفروق .

مما تقدم يتضح أن كلا الفريقين ينظر الى المسألة من وجهة ليست هى محل نظر الطرف الآخر ،مما يجعل من المألوف أن ينتهى كل منهم الى ما لم ينته إليه الآخر من نتائج .

*ثالثاً:* اختلاف المفاهيم : فالاختلاف فى فهم الترادف وما يعنيه ، والاختلاف في تعريفه أدى ويؤدى الى الاختلاف فى وجوده ،وفى قلته وكثرته .

ذلك أن القائلين بالترادف يفهمون أن القول بالفروق يلزم منه أن يكون لكل لفظة معنى غير معنى الأخرى .

بينما القائلون بالفروق من العلماء لا يأخذون بهذا المفهوم ويقولون : لسنا نقول إن اللفظتين مختلفتان فيلزمنا ما قالوه ، وإنما نقول أن فى كل واحد منهما معنى ليس فى الأخرى[1].

وحين نتبين هذا الأمر نستطيع أن نجمع بين وجهتى النظر هنا بالقول : أن هناك اشتراكاً فى المعنى فى الكلمات التى يظن بأنها مترادفة ، وهناك فروقاً دقيقة – أيضاً – فالقائلون بالترادف يلتفتون الى المعنى المشترك ويركزون عليه ،والقائلون بالفروق يهتمون بالتركيز على ابراز هذه الفروق الدقيقة ويعتبرون الترادف فى المعنى المشترك من قبيل التقريب لا التحقيق الدقيق للمعنى ،ووجود هذا القدر المشترك هو الذى يسمح بتبادل الألفاظ ،والتعبير عن اللفظة بالأخرى .

فكأن القائلين بالفروق يقولون بالترادف وزيادة ،وهذه الزيادة هى تلك الاختلافات الدقيقة فيما وراء القدر المشترك فهم فى ذلك إنما يمنعون الترادف التام .

---

[1] الصاحبى لابن فارس ص ٩٦ ، ٩٧ ،والمزهر ج١ ص ٤٠٥ .

إذ عرفنا ما تقدم ،وأدركنا أن هذه الأسباب والدوافع وراء الاختلاف فى قضية الترادف والفروق ،أمكننا أن نتفهم الخلاف فى هذه المسألة وأن نقدره لأنه إذا ظهر السبب بطل العجب .وأدركنا صعوبة الجمع بين مختلف الآراء فى ظل تلك الدوافع والأسباب المختلفة ، والمختلف فيها .

واعتقادى أن استمرار الخلاف حول تلك المسائل هو الذى يؤدى الى بقاء قضية الترادف والفروق معلقة دون حل ،وانه للوصول الى رأى أدق وأصوب ،وأبعد عن الاختلاف ينبغى تحديد المواقف من تلك المسائل ، والقطع برأي واضح وصريح فيها ، مع تقرير أن تحرير الرأى فى مسائل الاختلاف تلك؛ يحتاج الى جهود أخرى متواصلة فى الموضوع.

كما ينبغى تقرير وتأييد ضرورة أن يكون للقرآن الكريم القول الفصل فى الدراسات اللغوية ، وبخاصة هذه القضية ، وأن يكون الاحتكام الى أسلوب القرآن الكريم وبيانه دائما . وأن يكون له فصل الخطاب . سواء أكان ذلك فى تقعيد القواعد اللغوية ، أو دراسة الظواهر البيانية – أو غيرها – فهو تاج العربية ، وقمة بيانها.

كما يتأكد التحذير من إهمال الفروق بين الألفاظ ، أو الغفلة عنها لما يعنيه ذلك من فقدان الدقة فى التعبير ، والفهم . ولما يؤدى إليه من الوقوع فى الكثير من الأخطاء والأغلاط بسبب استعمال الكلمات فى غير محلها الخاص بها ، فينبغى منع الترادف ما أمكن ؛ لأن المبالغة في ادعاء الترادف أضر بالعربية ، وأضاع الدقة في التحديد والفهم .

والمغالاة فى دعوى الترادف أو فى إثبات الفروق أيضا ؛مضرة وخاطئة . فالمغالاة فى دعوى الترادف ؛ تضيع الدقة ، وتطمس خصائص الكلمات وميزاتها . والمغالاة في إثبات الفروق ؛ يحمّل الألفاظ أكثر مما تتحمل ، ويضيع الجهد والوقت فى التعسف فى التماس الفروق وإثباتها ؛ ومن ثم لا تحظى هذه النتائج بالقبول والرضا لبعدها عن الحق ، أو لقصورها عن درجة الإقناع .

وما ينبغى عمله هو الاهتمام بالفروق ،والقول بها متى كان ذلك ممكنا ، ومتى كانت هذه الفروق معقولة ومقبولة يسندها الدليل ، ويؤيدها الاستقراء . مع تقدير أن هذه الفروق تختلف درجة وضوحها وجلائها ، كما تختلف أهميتها وآثارها . فأحيانا

تكون الفروق واضحة وكثيرة ، والآثار مهمة وكبيرة ، وأحياناً تكون الفروق طفيفة وآثارها ضعيفة .

وهذا الحرص على الفروق نابع من تقدير أهميتها فى فهم النصوص ،وخصوصاً الشرعية منها ، من كتاب وسنة حتى لا تضيع الدقة فى التحديد والفهم .

وفى الختام ..... نسأل الله التوفيق والتسديد .وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

## المراجع


١) الإحكام في أصول الأحكام ، الآمدى – تعليق عبد الرزاق عفيفى ، مؤسسة النور للطباعة والتجليد ، ط١- ١٣٨٧هـ.

٢) إرشاد الفحول ، الشوكانى ، مطبعة السعادة ، ط١- ١٣٢٧هـ ، مصر.

٣) أساس البلاغة ، الزمخشرى ، دار ومطابع الشعب – ١٩٦٠م ، مصر.

٤) إعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق ، د. حفني محمد شرف ، مطابع الأهرام التجارية – ١٣٩٠هـ ، مصر .

٥) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ، د. عائشة عبد الرحمن ، دار المعارف ، مصر.

٦) الأعلام ، الزركلى ، دار العلم ، ط٣ .

٧) أمالى السهيلى ، عبد الرحمن الأندلسي ، مطبعة السعادة – دون تاريخ.

٨) البرهان في علوم القرآن ، الزركشى- ط٢. دون تاريخ.

٩) بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادى- تحقيق محمد على النجار وعبد العليم الطحاوى ، ١٩٦٤ ، مصر .

١٠) بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ، السيوطى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ – ١٩٦٤م.

١١) تاج العروس ، مرتضى الزبيدى ، مكتبة الحياة – بيروت .

١٢) الترياق النافع بإيضاح وتكميل مسائل جمع الجوامع ، أبو بكر العلوي الحسيني ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد ، ط١ – ١٣٨٧هـ.

١٣) التعريفات ، على بن محمد الجرجانى ، الدار التونسية – ١٣٥٧هـ.

١٤) التفسير البياني للقرآن الكريم ، عائشة عبد الرحمن ، دار المعارف ، ط٤ – ١٩٩٤م.

١٥) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر.

١٦) تيسير التحرير شرح محمد أمين المعروف بأمير باد شاه على كتاب التحرير لابن الهمام ، مطبعة مصطفى البابى الحلبي – ١٣٥٠هـ.
١٧) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، الرماني والخطابي والجرجاني – تعليق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام – دار المعارف.
١٨) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، دار الكتب المصرية ، ط٣ – ١٣٨٦هـ.
١٩) جامع البيان عن تأويل القرآن ، الطبري – تحقيق محمود وأحمد محمد شاكر، دار المعارف ،دار الفكر ، بيروت – ١٣٩٨هـ.
٢٠) الخصائص ، ابن جنى – تحقيق محمد على النجار ، دار الكتب المصرية ، ط٢ – ١٣٧١هـ.
٢١) دراسات في فقه اللغة ، صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، ط٦ – بيروت ١٩٧٦
٢٢) دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس ، ط١ – ١٩٥٨م.
٢٣) دور الكلمة في اللغة ، ستيفن اولمان ، ترجمة كمال بشر ، المطبعة العثمانية – نشر مكتبة الشباب – ط٣ – ١٩٧٢م.
٢٤) شرح الكوكب المنير ، الفتوحى – تحقيق محمد حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية ، ط١ . ١٣٧٣هـ .
٢٥) الصاحبى في فقه اللغة ، أحمد بن فارس - تحقيق مصطفى الشويحى ، مؤسسة بدران للطباعة ١٩٦٤م.
٢٦) طبقات المفسرين ،الداودى ،تحقيق على محمد عمر ،مكتبة وهبه ط١ – ١٩٧٢م
٢٧) الفتح المبين في طبقات الأصوليين ،عبدالله مصطفى المراغى ،نشر محمد أمين دمج ، بيروت ، ١٩٧٤م .
٢٨) فرائد اللغة ، الجزء الأول فى الفروق ،الأب هنريكوس لامنس اليسوعى – المطبعة الكاثوليكية – ١٨٨٩م .
٢٩) الفروق في اللغة ،أبو هلال العسكري ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت – ١٩٧٧ .
٣٠) فروق اللغات ،نور الدين الجزائري – تحقيق أسد الله الإسماعيليان ،دار الكتب العلمية بالنجف – ١٣٨٠هـ .

٣١) فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن ، د. فتحي احمد عامر – القاهرة ١٣٩٥هـ
٣٢) في اللهجات العربية ،إبراهيم أنيس – الطبعة الرابعة .
٣٣) الكتاب ، سيبويه – تحقيق عبد السلام هارون ،المطبعة المصرية العامة للكتاب – ط٢ – ١٩٧٧م .
٣٤) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ، الزمخشرى ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان.
٣٥) الكليات ، أبو البقاء الحسيني ،مطبعة العامرة – ١٢٨٧هـ .
٣٦) اللهجات العربية ، إبراهيم محمد نجا ،مطبعة السعادة – ١٣٩٦هـ .
٣٧) مجلة مجمع اللغة العربية ، ع ١ – ١٣٥٣هـ . بحث للأستاذ على الجارم .
٣٨) مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، ج٤ – ١٩٣٧م . بحث للشيخ الطاهر بن عاشور .
٣٩) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،ابن عطية – تحقيق احمد الملاح ، القاهرة – ١٣٩٤هـ .
٤٠) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين السيوطى – شرح وضبط محمد احمد جاد وعلى البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار أحياء الكتب العربية ط٤ .
٤١) المستصفى ، الغزالى ، المطبعة الأميرية ببولاق ، ط١ – ١٣٢٤هـ .
٤٢) المعاني الثانية في الأسلوب القرآني ، د. فتحي احمد عامر ، منشأة المعارف بالإسكندرية .
٤٣) معجم ألفاظ القرآن الكريم ، وضع مجمع اللغة العربية ،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
٤٤) معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ، محمد إسماعيل إبراهيم ، دار الفكر العربي ط٢
٤٥) معجم مقاييس اللغة ،احمد بن فارس – تحقيق عبد السلام هارون ، دار أحياء الكتب العربية – ط ١ – ١٣٦٦هـ .
٤٦) مفاتيح الغيب ، الرازى ، ط١ ، طهران ، ١٣٨٠هـ.

٤٧) المفردات فى غريب القرآن ،الأصفهانى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، المطبعة الفنية الحديثة .
٤٨) مقدمة فى أصول التفسير ، ابن تيمية ، تحقيق د. عدنان زرزور ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ – ١٣٩٢هـ .
٤٩) مقدمتان فى علوم القرآن ، ابن عطية وآخر ،نشرهما آرثر جفرى ، ط٢ ، مكتبة الخانجى .
٥٠) النهاية فى غريب الحديث ، ابن الأثير ، دار إحياء التراث العربى ، مصر.